

## القسم الثالث

### علم البديع

البديع لغةً: المُخترعُ المُوجدُ على غيرِ مثالٍ سابق. وهو مأخوذٌ ومُشتقٌ من قولهم: بَدَعَ الشيءَ، وأبدَعَه: اخترَعَه لا على مثال<sup>(١)</sup>. واصطلاحاً: هو علمٌ تُعرف به الوجوه<sup>(٢)</sup> والمزايا التي تزيدُ الكلامَ حُسنًا وطلاوةً، وتكسوه بهاءً وروْنقاً، بعدَ مُطابقتها لمقتضى الحال. مع وُضوح دلالاته على المُراد لفظاً ومعنى.

وواضعه عبدُ الله بن المُعتز العباسي المُتوفى سنة ٢٧٤ هجرية. ثم اقتفى

- (١) البديع: فَعِيل بمعنى مُفعل، أو بمعنى مفعول. ويأتي البديع بمعنى اسم الفاعل في قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [البقرة: ١١٧]، أي مبدعها.
- (٢) وجوه التحسين: أساليب وطرق معلومة وُضعت لتزيين الكلام وتنميقه وتحسين الكلام بعلمي المعاني والبيان «ذاتي» وتحسين الكلام بعلم البديع «عرضي». ووجوه التحسين إما معنوية، وإما لفظية، وأدخل المتأخرون فيهما أنواعاً كثيرة. فالبديع المعنوي هو الذي وجبت فيه رعاية المعنى دون اللفظ، فيبقى مع تغيير الألفاظ كقوله:

أَتَطْلُبُ صَاحِباً لَا عَيْبَ فِيهِ وَأَنْتَ لِكُلِّ مَنْ تَهْوَى زَكُوبٌ؟  
ففي هذا القول ضربان من البديع هما: الاستفهام والمقابلة لا يتغيران بتبدل الألفاظ، كما لو قلت مثلاً: كيف تطلبُ صديقاً منزهاً عن كلِّ نقص، مع أنك أنت نفسك ساعٍ وراء شهواتك!

والبديع اللفظي: هو ما رجعت وجوه تحسينه إلى اللفظ دون المعنى، فلا يبقى الشكل إذا تغير اللفظ، كقوله:

إِذَا مَلَكَ لَمْ يَكُنْ ذَاهِبَةً فَدَعُهُ فِدْوَلُهُ ذَاهِبَةً  
فإنك إذا أبدلت لفظه (ذاهبة) بغيرها ولو بمعناها يسقط الشكل البديعي بسقوطها. وملخص القول أن المحسنات المعنوية هي ما كان التحسين بها راجعاً إلى المعنى أولاً وبالذات، وإن حنت اللفظ تبعاً، والمحسنات اللفظية هي ما كان التحسين بها راجعاً إلى اللفظ بالأصالة، وإن حُتت المعنى تبعاً.

وقد أجمع العلماء على أن هذه المحسنات خصوصاً اللفظية منها، لا تقع موقعتها من الحسن، إلا إذا طلبها المعنى، فجاءت عفواً بدون تكلف، وإلا فهي مبتذلة.

أثره في عصره قدامة بن جعفر الكاتب فزاد عليها. ثم ألف فيه كثيرون كأبي هلال العسكري وابن رشيقي القيرواني، وصفي الدين الحلبي، وابن حجة الحموي، وغيرهم ممن زادوا في أنواعه، ونظموا فيها قصائد تُعرف بالبديعيات.

وفي هذا العلم بابان وخاتمة.

\* \* \*

## الباب الأول

### في المحسنات المعنوية

#### (١) التورية<sup>(١)</sup>

التورية لغةً: مصدرٌ ورئُت الخبرَ تورية؛ إذا سترته، وأظهرت غيره.

(١) التورية: أن يطلق لفظاً له معنيان؛ أحدهما قريبٌ غيرُ مراد، والآخرُ بعيدٌ هو المراد، ويُدلُّ عليه بقريته يغلبُ أن تكون خفيةً لا يدركها إلا الفطن . وتنقسم التورية إلى أربعة أقسام: مجردة، ومرشحة، ومبينة، ومهية .

١- فالمجردة: هي التي لم تُقترن بما يلائم المعنيين، كقول الخليل لما سأله الجبارُ عن زوجته: فقال: هذه أختي، أراد أخوة الدين . وكقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّنَا مِمَّا جَرَحْنَا بِالنَّهَارِ﴾ [الأنعام: ٦٠] .

٢- والمرشحة: هي التي اقترنت بما يلائم المعنى القريب، وُسميت بذلك لتقويتها به، لأن القريبَ غيرُ مراد، فكأنه ضعيفٌ فإذا ذكر لازمه تَقَرَّى به، نحو ﴿وَالنَّمَاةُ يَبْتَنِّهَا بِأَيْدِي﴾ [الذاريات: ٤٧]، فإنه يحتملُ (الجارحة) وهو القريب . وقد ذكّر من لوازمه البنيانُ على وجه الترشيح . ويحتملُ (القدرة) وهو البعيدُ المقصودُ . وهي قسمانِ باعتبارِ ذكر اللّازم قبلها أو بعدها .

٣- والمبينة: هي ما ذُكر فيها لازمُ المعنى البعيد، سُميت بذلك لتبيين المورى عنه بذكر لازمه، إذا كان قبل ذلك خفياً . فلما ذُكر لازمه تبين، نحو:

يا مَنْ رَأَيْتَ بِالْمَهْمُومِ مُطَوَّقاً      وظللتُ مِنْ فَقْدِي عُصُوناً فِي شَجُونِ  
أَتَلَوْنِي فِي عَظْمِ نَوْحِي وَالْبِكَاءِ      شَأْنَ الْمَطْوُوقِ أَنْ يَنْوَحَ عَلَى عُصُونِ  
وهي أيضاً قسمانِ باعتبارِ ذكر اللّازم قبلُ أو بعد .

٤- والمهية: هي التي لا تقطعُ التوريةَ فيها إلا بلفظِ قبلها أو بعدها، فهي قسمانِ أيضاً: فالأول - وهو ما تهيأ بلفظِ قبل، نحو قوله:

وأظهرتَ فينا من بِماتِكَ سُنَّةً      فأظهرتَ ذاكَ الفرضَ مِنْ ذاكِ النَّدْبِ

فالفرض والنذب معناهما القريب: الحكمان الشرعيان . والبعيد: الفرض، معناه العطاء . والنذب: معناه الرجلُ السريعُ في قضاء الحوائج . ولولا ذكْرُ السُنَّةِ لما تهيأتِ التوريةُ ولا فهم الحكمان .

والثاني - وهو ما تهيأ بلفظِ بعد، كقول الإمام علي رضي الله عنه في الأشعث بن قيس: «إنه كان يحرك الشمال باليمين» . فالشمالُ معناها القريبُ ضدَّ اليمين . والبعيدُ جمعٌ شَمَلَةٌ . ولولا ذكْرُ اليمينِ بعده لما فهم السامعُ معنى اليد الذي به التورية . ومن المجردة قوله:

حَمَلْنَاهُمُو طُرّاً عَلَى الدُّهْمِ بَعْدَهَا      خَلَعْنَا عَلَيْهِم بِالطَّعْمَانِ مَلَابِسا

فإن الدهم له معنيان، قريب: وهو الخيلُ الدهم، وليس مراداً . وبعيد، وهو القيودُ =

واصطلاحاً: هي أن يذكُر المُتكلِّم لفظاً مفرداً له معنيان؛ أحدهما قريبٌ غير مقصود ودلالةُ اللفظ عليه ظاهرة. والآخرُ بعيدٌ مقصود، ودلالةُ اللفظ عليه خفية، فيتوهم السامع أنه يريدُ المعنى القريب، وهو إنَّما يريدُ المعنى البعيدَ بقرينةٍ تشيرُ إليه ولا تُظهره. وتسترُه عن غير المتيقِّظ الفطن، كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ﴾<sup>(١)</sup>. أراد بقوله «جرحتم» معناه البعيد، وهو ارتكابُ الذنوب. ولأجل هذا سُميت التورية «إيهاماً وتخيلاً» وكقول سراج الدين الوراق:

أصونُ أديمٍ وجهي عن أناسٍ  
وربُّ الشعرِ عندهمُ بغيضٌ  
وكقوله:

أبياتُ شعركِ كالقصو  
ومن العجائبِ لفظها  
برغمِ شيبِ فارقِ السيفِ كفه  
كأنَّ رقابَ الناسِ قالتْ لسيفه:

ر ولا قصورَ بها يعوق  
حُرٌّ ومعناها «رقيتُ»  
وكانا على العلاتِ يصطحبانِ  
رفيقك قيسياً وأنتَ يمانى<sup>(٢)</sup>

### (٢) الاستخدام

الاستخدام: هو ذكرُ لفظٍ مُشترك بين معنيين، يُرادُ به أحدهما. ثم يُعادُ عليه ضميرٌ، أو إشارةٌ بمعناه الآخر، أو يُعادُ عليه ضميرانِ يُرادُ بثانيهما غير ما يُرادُ بأولهما.

فالأول - كقوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصْحَقْ﴾<sup>(٣)</sup> أريدَ أولاً

= الحديدُ السودُ، وهو المراد، ومن المرشحة قوله تعالى: ﴿وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩]، فإن المراد من اليدِ الدُّلة. وقد اقترنت بالإعطاء الذي يناسبُ المعنى القريب، وهو العضو.

(١) سورة الأنعام، الآية: ٦٠.

(٢) يريد أن كف (شبيب وسيفه) متنافران، لا يجتمعان. لأن شيباً كان قيسياً، والسيفُ يقال له: (يماني). فوزى به عن الرجل المنسوب إلى اليمن. ومعلوم ما بين قيس واليمن من التنافر، فظاهرُ قوله: (يماني) أنه رجلٌ منسوب إلى اليمن، ومراده البعيدُ الدلالةُ على السيف، لأن كلمة يمانى من أسمائه.

(٣) سورة البقرة، الآية ١٨٥.

بالشَّهر (الهلال)، ثم أُعيدَ عليه الضَّميرُ أخيراً بمعنى أيام رمضان. وكقول معاوية بن مالك:

إذا نزلَ السَّماءُ بأرضِ قومٍ رَعِيناهُ وإن كانوا غِضابا  
أرادَ بالسَّماءِ المطرَ وبضميره في «رَعِيناهُ» الثَّبات<sup>(١)</sup>، وكلاهما معنى مجازي للسماء.

والثاني - كقول البحري:

فسقى الغُضا والسَّاكنيه وإن هُموا شَبُوهُ بينَ جَوائِجي وِضْلوعي  
الغُضا: شجرٌ بالبادية، وضميرُ ساكنيه أولاً راجعٌ إلى الغُضا باعتبارِ المكان، وضميرُ شَبُوهُ عائداً ثانياً إلى الغُضا بمعنى النارِ الحاصلةِ من شجرِ الغُضا. وكلاهما مجازٌ للغُضا.

### (٣) الاستطراد

الاستطراد: هو أن يَخْرُجَ المتكلمُ من الغرض الذي هو فيه إلى غرضٍ آخرٍ لمُناسبةٍ بينهما، ثم يرجعُ فينتقلُ إلى إتمامِ الكلامِ الأول، كقول السمَّوئل:

(١) ملخص الاستخدام: هو أن يؤتى بلفظٍ له معنيان، فيرادُ به أحدهما، ثم يرادُ بضميره المعنى الآخر، كقول الشاعر:

وللغزاةِ شيءٌ من تلفته ونورها من ضيا خديه مكتب  
أراد الشاعر بالغزاة الحيوان المعروف، وضمير (نورها) الغزاة بمعنى الشمس .  
وكقوله:

رأى العقيقَ فأجرى ذاك ناظره مُتَيِّمٌ لَجَّ في الأشواقِ خاطره  
وكقوله:

إذا لم أبرقع بالحيا وجه عفتي فلا أشبهتهُ لاحتني بالشكرم  
ولا كنتُ ممن يكسر الجفنَ بالوغى إذا أنا لم أغضضهُ عن رأى محرم  
وقال الآخر في الدعاء: «أقر الله عينَ الأمير وكفاه شرَّها، وأجرى له عذبها، وأكثرَ لديه يَبْرَها».

وكقول الشاعر:

رحلتُم بالفلاة فيثُ شوقاً وأسائلُ عنكم في كل ناد  
أراعي النجمَ في سيري إليكم ويرعاهُ من البندا جوادي

وإنا لقوم لا نرى القتل سُبَّةً      إذا ما رأته عامرٌ وسلولٌ  
يُقربُ حُبَّ الموتِ آجالنا لنا      وتكرهه آجالهم فتطولُ  
فسياق القصيدة للفخرِ بقومه، وانتقلَ منه إلى هجو قبيلتي «عامر  
وسلول»، ثم عادَ إلى مقامه الأول، وهو الفخرُ بقومه، وكقوله:  
لنا نفوسٌ لنيلِ المجدِ عاشقةٌ      فإن تَسَلَّتْ أَسْلانها على الأسَلِ  
لا ينزلُ المجدُ إلا في منازلنا      كالنوم ليسَ له مأوى سوى المُقلِ

#### (٤) الافتنان

الافتنانُ: هو الجمعُ بين فئتين مختلفين كالغزلِ، والحماسة، والمدح،  
والهجاء، والتعزية، والتهنئة، كقول عبدِ الله بن همام السلولي جامعاً بين  
التعزية والتهنئة حينَ دخلَ على يزيدَ، وقد مات أبوه معاوية، وخلفه هو في  
الملك:

«أجرك الله على الرزية، وبارك لك في العطيّة، وأعانك على الرعيّة.  
فقد رزئتُ عظيماً، وأعطيت جيماً، فاشكر الله على ما أُعطيت، واصبر  
على ما رزيت؛ فقد فقدت الخليفة، وأعطيت الخلافة، ففارقت خليلاً  
رُوهِبتُ جليلاً»:

اصبرُ يزيدُ فقد فارقتَ ذا ثقةٍ      واشكُرُ حِبَاءَ الذي بالملكِ أصفاكَا  
لا رُزءٌ أصبحُ في الأقومِ نعلمُه      كما رُزئتُ ولا عُقبى كعُشباكا  
وكقول عترةٍ يخاطبُ عبلةً:

ولقد ذكرْتُكَ والرُمَاحُ نواهِلُ      مني وبِيضُ الهندي تَقَطَّرَ من دمي  
فوددتُ تَقبيلَ السُيوفِ لأنها      لَمعتُ كِبارقِ ثُغركِ المُتبسِّمِ

#### (٥) الطباق<sup>(١)</sup>

الطباق: هو الجمعُ بينَ لفظين مُتقابلين في المعنى. وهما قد يكونان

(١) ويسمى بالمطابقة، وبالتضاد، وبالتطبير، وبالتكافؤ، وبالتطابق. وهو أن يجمع المتكلم  
في كلامه بينَ لفظين، يتنافى وجودُ مثناهما معاً في شيء واحد في وقت واحد، بحيث  
يجمع المتكلم في الكلام بين معنيين متقابلين، سواء كان ذلك التقابل تقابل الضدين، أو  
المتضادين، أو الإيجاب والسلب، أو التضائيف.

اسمين، نحو قوله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾<sup>(١)</sup>. وكقوله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ آيْكَافًا وَهُمْ رُفُودٌ﴾<sup>(٢)</sup>. أو فعلين، نحو قوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ هُوَ أَضْحَكٌ وَأَبْتَكِي﴾<sup>(٣)</sup>. وكقوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾<sup>(٤)</sup>. أو حرفين، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَهَنَ مِثْلَ اللَّذِي عَلَيْهِنَ بِالْمَعْرُوفِ﴾<sup>(٥)</sup>. أو مختلفين، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَالَهُ مِنْ هَادٍ﴾<sup>(٦)(٧)</sup>. ونحو قوله تعالى: ﴿أَوْ مِنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾<sup>(٨)</sup>.

فيكون تقابل المعنيين وتخالفاهما مما يزيد الكلام حسناً وطرافة.

- (١) سورة الحديد، الآية ٣ .
- (٢) سورة الكهف، الآية ١٨ .
- (٣) سورة النجم، الآيتان ٤٣ و ٤٤ .
- (٤) سورة الأعلى، الآية ١٣ .
- (٥) سورة البقرة، الآية ٢٢٨ .
- (٦) سورة الرعد، الآية ٣٣ .

(٧) والطباق ضربان؛ أحدهما طباق الإيجاب: وهو ما لم يختلف فيه الضدان إيجاباً وسلباً، نحو: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ نُورِي الْمَلِكِ مَن نُّشَاءُ وَتَرَجُ الْمُلْكَ مَن نُّشَاءُ وَتُزِيلُ مَن نُّشَاءُ وَتُزِيلُ مَن نُّشَاءُ﴾ [آل عمران: ٢٦] . وكقوله:

حُلُو الشَّمَائِلِ وَهُوَ مُرْبَابِئِلُ  
يَحْمِي الذُّمَامَ صَبِيحَةَ الْإِرْهَاقِ  
وثانيهما طباق السلب: وهو ما اختلف فيه الضدان، إيجاباً وسلباً بحيث يجمع بين فعلين من مصدر واحد، أحدهما مثبت مرة، والآخر منفي تارة أخرى في كلام واحد، نحو: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ﴾ [النساء: ١٠٨]، ونحو: ﴿لَا يَلْمُوكَ ﴿١﴾ يَلْمُونَ ظَهْرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الروم: ٦، ٧]، ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَلْمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَلْمُونَ﴾ [الزمر: ٩] . أو أحدهما أمر، والآخر نهي نحو: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾ [الأعراف: ٣]، ونحو: ﴿فَلَا تَخْشَوُا الْكَاسَ وَالْأَخْشُونَ﴾ [المائدة: ٤٤] .

وملخص الطباق الذي هو الجمع بين معنيين متقابلين في كلام واحد، وهو نوعان: (١) طباق سلب، وهو أن يجمع بين فعلين من مصدر واحد، أحدهما مثبت، والآخر منفي . وأحدهما أمر، والآخر نهي .

(٢) طباق الإيجاب، وهو ما كان تقابل المعنيين فيه بالتضاد . ويلحق بالطباق ما بُني على المضادة تأويلاً في المعنى، نحو: ﴿يَقْفُرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾ [الفتح: ١٤]، فإن التعذيب لا يقابل المغفرة صريحاً لكن على تأويل كونه صادراً عن المواخذة التي هي ضد المغفرة، أو تخيلاً في اللفظ باعتبار أصل معناه، نحو: ﴿مَنْ قَوْلَاهُ فَأَنْتُمْ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ [الحج: ٤]، أي يقوده فلا يقابل الضلالة بهذا الاعتبار، ولكن لفظه يقابلها في أصل معناه . وهذا يقال له: إيهام التضاد .

### (٦) المقابلة

المُقَابِلَةُ: هي أن يُؤْتَى بِمَعْنَيْنِ مُتَوَافِقِينَ أَوْ مَعَانٍ مُتَوَافِقَةٍ، ثُمَّ يُؤْتَى بِمَا يُقَابِلُ ذَلِكَ عَلَى التَّرْتِيبِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ يُجِلِّ وَيَسْتَفْتِي ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿٩﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿١٠﴾﴾ (١) وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحْرِمُهُمُ الْجَبَّاتِ﴾ (٢).

وقال ﷺ للأَنْصَارِ: «إِنَّكُمْ لَتَكْثُرُونَ عِنْدَ الْفَرْعِ وَتَقْلُونَ عِنْدَ الطَّمْعِ». وقال خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ يَصِفُ رَجُلًا: «لَيْسَ لَهُ صَدِيقٌ فِي السَّرِّ وَلَا عَدُوٌّ فِي الْعَلَانِيَةِ». وَكَقَوْلِهِ:

فَتَى كَانَ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ      وَلَكِنْ فِيهِ مَا يَسُوءُ الْأَعَادِيَا  
وَكَقَوْلِهِ:

وَبَاسِطُ خَيْرٍ فِيكُمْ بِيَمِينِهِ      وَقَابِضُ شَرٍّ عَنْكُمْ بِشِمَالِهِ  
وَكَقَوْلِهِ:

مَا أَحْسَنَ الدِّينَ وَالدُّنْيَا إِذَا اجْتَمَعَا      وَأَقْبَحَ الْكُفْرَ وَالْإِفْلَاسَ بِالرَّجْلِ!  
وَكَقَوْلِهِ:

يَا أُمَّةَ كَانَ قُبْحُ الْجَوْرِ يُسْخِطُهَا      دَهْرًا فَأَصْبَحَ حَسَنُ الْعَدْلِ يُرْضِيهَا

### (٧) مراعاة النظير (٣)

مُرَاعَاةُ النَّظِيرِ: هِيَ الْجَمْعُ بَيْنَ أَمْرَيْنِ، أَوْ أَمُورٍ مُتَنَاسِبَةٍ، لَا عَلَى جِهَةِ التَّضَادِّ، وَذَلِكَ إِمَّا بَيْنَ اثْنَيْنِ، نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (٤). وَإِمَّا بَيْنَ أَكْثَرِ، نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبَّحَتْ بِحَدِّتِهِمْ﴾ (٥).

وَيُلْحَقُ بِمُرَاعَاةِ النَّظِيرِ مَا بُنِيَ عَلَى الْمُنَاسَبَةِ فِي الْمَعْنَى بَيْنَ طَرَفِي الْكَلَامِ.

(١) سورة الليل، الآيات من ٥ إلى ١٠ .

(٢) سورة الأعراف، الآية ١٥٧ .

(٣) وتسمى بالتناسب، والتوافق، والاتلاف .

(٤) سورة الشورى، الآية ١١ .

(٥) سورة البقرة، الآية ١٦ .

يعني أن يُخْتَمَ الكلام بما يناسبُ أوله في المعنى، نحو قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾<sup>(١)</sup>. فإن «اللطيف» يناسبُ عدم إدراكِ الأبصار له، و«الخبير» يناسب إدراكه سبحانه وتعالى للأبصار.

وما بُنِيَ على المناسبة في اللفظ باعتبارِ معنَى له غير المعنى المقصود في العبارة، نحو قوله تعالى: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴿٥﴾ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴿٦﴾﴾<sup>(٢)</sup>. فإن المراد بالنجم هنا الثبات، فلا يناسبُ الشمس والقمر، ولكن لفظه يناسبهما، باعتبارِ دلالتِهِ على الكواكب. وهذا يقال له: «إيهام التناصب» كقوله:

- كأنَّ الثُّريا عَلَّقَتْ في جبينها      وفي نحرها الشُّعري وفي خدِّها القمر  
- والطلُّ في سلكِ الغصونِ كلؤلؤٍ      رطبٍ يُصافحه النَّسيمُ فيسقطُ  
والطيرُ يقرأ والغديرُ صفيحةً      والريحُ تكتبُ والغمامُ يُنقَطُ

### (٨) الإِرْصَادُ

الإِرْصَادُ: هو أن يُذكر قبلَ الفاصلة «من الفقرة»، أو القافية «من البيت» ما يدلُّ عليها إذا عُرف الرُّويُّ، نحو قوله تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾<sup>(٣)</sup>.

ونحو قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾<sup>(٤)(٥)</sup>، وكقول الشاعر:

أَحَلَّتْ دَمِي من غيرِ جُرمٍ وَحَرَّمَتْ      بلا سَببٍ عندَ اللِقَاءِ كِلامِي  
فليسَ الذي حَلَلْتَهُ بِمُحَلَّلِي      وليسَ الذي حَرَّمْتَهُ بِمُحَرَّمِ

(١) سورة الأنعام، الآية ١٠٣ .  
(٢) سورة الرحمن، الآيتان ٥ و ٦ .  
(٣) سورة ق، الآية ٣٩ .  
(٤) فالسامع: إذا وقف على قوله تعالى: ﴿قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ﴾ بعد الإحاطة بما تقدّم علم أنه ﴿وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ . وكذلك البصير بمعاني الشعر وتأليفه، إذا سمعَ المصراعَ الأولَ (أحلت دمي - ليس الذي حللته بمحللي) .  
(٥) سورة النكبات، الآية ٤٠ .

ونحو:

إذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع  
وقد يُستغنى عن معرفة الروي، نحو قوله تعالى ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ  
أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْذِنُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِرُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

### (٩) الإدماج

الإدماج: هو أن يُضمّن كلامٌ قد سبق لمعنى، معنى آخر، لم يُصرّح به،  
كقول المتنبي:

أقلّب فيه أجفاني كأنّي أعدُّ به على الدهر الذنوب  
ساق الشاعر هذا الكلام أصالةً لبيان طول الليل، وأدمج الشكوى من  
الدهر في وصف الليل بالطول.

### (١٠) المذهب الكلامي

المذهب الكلامي هو أن يُورد المتكلم على صحّة دعواه حجةً قاطعة  
مُسلّمة عند المخاطب، بأن تكون المقدمات بعد تسليمها مستلزماً للمطلوب،  
كقوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهَا إِلَهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾<sup>(٢)</sup>. واللازم وهو الفساد  
باطل، فكذا المزوم وهو تعدّد الآلهة باطل. وليس أدلّ على ذلك من الحقيقة  
والواقع. وكقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا  
خَلَقْنَاكُمْ مِن تَرَابٍ﴾<sup>(٣)</sup>. ونحو قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ  
وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾<sup>(٤)</sup> أي وكلّ ما هو أهون عليه فهو أدخل تحت الإمكان،  
فالإعادة ممكنة. وسُمّي هذا النوع بالمذهب الكلامي لأنه جاء على طريقة  
علم الكلام والتوحيد. وهو عبارة عن إثبات أصول الدين بالبراهين العقلية  
القاطعة.

(١) سورة النحل، الآية ٦١ .

(٢) سورة الأنبياء، الآية ٢٢ .

(٣) سورة الحج، الآية ٥ .

(٤) سورة الروم، الآية ٢٧ .

### (١١) حسن التعليل

حُسْنُ التَّعْلِيلِ<sup>(١)</sup> هو أن يُنكَرَ الأديبُ صراحةً، أو ضمناً، عِلَّةَ الشَّيْءِ المعروفة، ويأتي بعلَّةٍ أخرى أدبيةٍ طريفة، لها اعتبارٌ لطيف، ومشملةٌ على دِقَّةِ النَّظَرِ، فيزادُ بها المعنى المُرادُ الذي يرمي إليه جَمالاً وشرفاً. كقول المعرِّي في الرثاء:

وما كُلفَةُ البدرِ المنيرِ قَدِيمَةً      ولكنَّها في وَجْهِهِ أَثْرُ اللَّطْمِ  
يقصدُ أنَّ الحزنَ على المرثيِّ شَمَلَ كثيراً من مظاهرِ الكون، فهو لذلك يدَّعي أن كُلفَةَ البدرِ (وهي ما يظهرُ على وجهه من كُدرة) ليست ناشئةً عن سببٍ طبيعي، وإنما هي حادثةٌ من أثرِ اللَّطْمِ على فراقِ المرثيِّ. ومثله قولُ الشاعر الآخر:

أما ذكاءٌ فلم تصفراً إذ جنحتُ      إلا لِفُرْقَةٍ ذاكَ المنظرِ الحسنِ  
يقصدُ أن الشمسَ لم تصفراً عندَ الجنوحِ إلى المغيبِ للسببِ المعروف ولكنها اصفرتُ مخافةً أن تفارقَ وجهَ الممدوح. ومثله قولُ الشاعر الآخر:

ما قصَرَ الغيثُ عن مصرٍ وثرْبَتِها      طبعاً ولكنَّ تَعَدَّكُمْ من الخجلِ  
ولا جَرى النَّيْلُ إلا وهوَ معترفٌ      بِسَبْقِكُمْ، فلذا يجري على مَهَلٍ  
ينكر هذا الشاعرُ الأسبابَ الطبيعيَّةَ لقلةِ المطرِ بمصر، ويلتمسُ لذلك سبباً آخر، وهو أن المطرَ يَخجلُ أن ينزلَ بأرضِ يعمُّها الممدوحِ جوِّه، لأنه لا يستطيعُ مباراته في الجودِ والعطاء. ولا بدَّ في العلة أن تكونَ ادِّعائيةً.

ثم الوصفُ أعمُّ من أن يكونَ ثابتاً فيُقصدُ بيانَ علته، أو غيرَ ثابتٍ فيرادُ إثباته:

أ - فالأول - وصفٌ ثابتٌ غير ظاهر العلة، كقوله:

(١) من الأشياء ما له صفة ثابتة ذات علة معروفة، أو غير معروفة؛ كزلزلة الأرض، وسقوط المطر من السحب، ومقاتلة الأعداء، ونبوغ القمر وأفوله، ونحو ذلك. فيلتمس الأديب لها عللاً أخرى فيها طرافةٌ وحسن؛ يزدادُ بها المعنى الذي يريدون تقريره جَمالاً وشرفاً. فحسُنُ التعليل: هو استنباطُ علةٍ مناسبةٍ للشئ غير حقيقيَّة، بحيث تكونُ على وجهٍ لطيفٍ بليغٍ، يحصلُ بها زيادةٌ في المقصود.

بينَ السيوفِ وعينيها مشاركةً  
وقوله:  
لم يَحْكِ نَائِلِكَ السحابُ وإنما  
وقوله:  
زعمَ البنفسجُ أَنَّهُ كَعِذارِهِ  
حُسْنًا، فسَلُّوا مِن قَفَاهُ لسانَهُ

- (١) مفردها جفن وهو غمد السيف .  
(٢) أي أن السحاب لا تقصد محاكاة جودك بمطرها، لأن عطائك المتتابع أكثر من مائها وأغزر. ولكنها حُمّت حسداً لك . فالماء الذي ينصب منها هو عرق تلك الحمى . فالرحضاء: عرق الحمى . وكقوله:  
لم يطلع البدر إلا من تشوقه  
ولا تغيب إلا عند خجلته  
وكقوله:  
سألت الأرض لِمَ كانت مُصَلَّى؟  
فقالَت غيرَ ناطقة: لأنِّي  
وكقوله:  
عيونٌ تبرّ كأنها سرقت  
فإن دجا ليلها بظلمته  
وكقوله:  
ما زلزلت مصرٌ من كيدٍ يراؤ بها  
وكقوله:  
لا تُشكروا خفقانَ قلبي  
ما القلوبُ إلا دارُهُ  
وكقوله:  
أرى بدرَ السماءِ يلوخُ حيناً  
وذاكَ لأنه لما تَبَدَّى  
وكقوله:  
لما تؤذن الدنيا به في صروفها  
وكقوله:  
ولو لم تكن ساخطاً لم أكن  
وكقوله:  
قد طيبَ الأفواه طيبُ ثنائه
- إليك حين يوانني وَجَهَكَ النُّضرا  
لما رآكَ فولَّى عنكَ واستنَّرا  
وكلم جعلت لنا طهراً وطيباً؟  
حويثُ لكل إنسانٍ حبيبا  
سوادَ أحداقِها من الغسق  
تضمُّها خيفةً من السرِّق  
وإنما رقصت من عدله طربا  
إذ الحبيبُ لديّ حائِزُ  
دُقْتُ له فيها البشائِرُ  
ويجدو ثم يلتحف السحابا  
وأبصرَ وجهك استحيا وغابا  
يكون بكاء الطفل ساعة يولد  
أذمُّ الزمانَ وأشكو الخطوبا  
من أجلٍ ذا تجدُ الشغورَ عذابا

فخروجُ ورقةِ البنفسجِ إلى الخلفِ لا عِلَّةُ له، لكنه ادَّعى أن عِلَّتَهُ الافتراءُ على المحبوب.

ب - أو وصفٌ ثابتٌ ظاهرُ العلة، غيرُ الذي تُذكر، كقولِ المتنبي:  
 ما به قَتْلُ أعاديهِ ولكن يَتَّقِي إخلافَ ما تَزجو الذُّنابُ  
 فإنَّ قتلَ الأعادي عادةٌ للملوك، لأجل أن يَسلموا من أذاهم وضرَّهم.  
 ولكنَّ المتنبي اخترعَ لذلك سبباً غريباً؛ فتخيَّل أن الباعثَ له على قتلِ أعاديهِ  
 لم يكنْ إلا ما اشتهرَ وعُرف به، حتى لدى الحيوانِ الأعجمِ من الكرمِ  
 الغريزيِّ، ومحبتِهِ إجابةً طالبِ الإحسانِ ومن ثمَّ فتكَّ بهم، لأنه علم أنه إذا  
 غدا للحربِ رجَّتِ الذنابُ أن يتسعَ عليها رزقُها، وتنالَ من لحومِ أعدائه  
 القتلى، وما أراد أن يُخيِّبَ لها مطلباً.

والثاني- وصفٌ غيرُ ثابت، وهو:

١- إمّا مُمكن، كقولِ مسلمِ بن الوليد:

يا واهياً حُنْتُ فينا إساءتُهُ نَجَّى حِذارُكَ إنساني<sup>(١)</sup> من الغرقِ  
 فاستحانُ إساءةِ الواشي مُمكنٌ، ولكنَّهُ لما خالفَ الناسَ فيه عَقَّبَهُ بذكرِ  
 سببِهِ، وهو أنَّ حذارَهُ من الواشي منَعَهُ من البكاءِ، فسلمَ إنسانُ عينِهِ من  
 الغرقِ في الدموعِ.

٢- وإمّا غيرِ مُمكن، كقولِ الخطيبِ القزويني:

لو لم تكن نيَّةُ الجوزاءِ خِدمتُهُ لَمَّا رأيتَ عليها عِقْدَ مُنتَطِقِ  
 فقد ادَّعى الشاعرُ أنَّ الجوزاءَ تريدُ خدمةَ الممدوحِ. وهذه صفةٌ غيرُ  
 مُمكنة، ولكنه علَّلها بعلَّةٍ طريفةٍ، ادَّعاها أيضاً ادِّعاءً أدبياً مقبولاً إذ تصوَّر أنَّ  
 النجومَ التي تُحيطُ بالجوزاءِ، إنما هي نطاقُ شدَّتِه حولها على نحوِ ما يفعلُ  
 الخدمُ، ليقوموا بخِدمةِ الممدوحِ<sup>(٢)</sup>.

(١) أي بؤبؤ عيني .

(٢) ومثله قولُ ابن المعتز:

من كثرةِ القتلِ نالها الوَصْبُ  
 والدمُ في السيفِ شاهدٌ عَجَبُ

قالوا: اشتكتُ عينهُ فقلت لهم:  
 حُمُرُها من دمٍ مَن قتلْتُ

وكقوله:

### (١٢) التجريد

التَّجْرِيدُ لُغَةٌ: إِزَالَةُ الشَّيْءِ عَنْ غَيْرِهِ. واصطلاحاً: أن ينتزع المتكلّم من أمرٍ ذي صفةٍ أمراً آخر مثله في تلك الصفة، مبالغَةً في كمالها في المنتزع منه، حتى إنه قد صارَ منها بحيثُ يمكنُ أن ينتزعَ منه موصوفٌ آخرُ بها. وأقسامُ التجريد كثيرة:

أ - منها: ما يكونُ بواسطةِ مِنَ التجريديةِ، كقولك: لي من فلانٍ صديقٌ حميم. أي بلغَ فلانٌ من الصداقة حدّاً صحَّ معه أن يستخلصَ منه آخرَ مثله فيها. ونحو:

تَرَى مِنْهُمْ الْأَسَدَ الْغَضَابَ إِذَا سَطَوْا وَتَنْظُرُ مِنْهُمْ فِي اللَّقَاءِ بُدُورًا

ب - ومنها، ما يكونُ بواسطةِ الباءِ التجريديةِ الداخلةِ على المنتزع منه، نحو قولهم: «لئن سألتَ فلاناً لتسألنَّ به البحر». بالغَ في اتِّصافِهِ بالسماحةِ، حتى انتزعَ منه بحراً فيها.

ج - ومنها، ما لا يكونُ بواسطةِ، نحو: ﴿وَإِنْ نَكَاثًا أَيَمَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَبَلُوا آيَةَ الْكُفْرِ﴾<sup>(١)</sup>.

د - ومنها، ما يكونُ بطريقِ الكنايةِ، كقول الأعشى:

يا خَيْرَ مَنْ يَرْكَبُ الْمَطِيَّ وَلَا يَشْرَبُ كَأْساً بِكَفٍّ مَنْ بَخِلَا<sup>(٢)</sup>

= فلئن بقيتُ لأرحلنُ بغزوةٍ وكقوله:

عِدَاتِي لَهُمْ فَضْلٌ عَلَيَّ وَمِنَّةٌ هُمُو بَحْثُوا عَن زَلَّتِي فَاجْتَنَبْتُهَا وكقوله:

لو لم يكن أفحواناً ثغرُ مبيسيها ما كانَ يزداد طيباً ساعةَ السحرِ

(١) سورة التوبة، الآية ١٢ .

(٢) أي يشربُ الكأسَ بكفِّ الجواد، انتزع منه جواداً يشربُ هو بكفِّه على طريق الكناية، لأنَّ الشربَ بكفٍّ غير البخيل يستلزمُ الشربَ بكفِّ الكريم . وهو لا يشربُ إلا بكفِّ نفسه، فإذا هو ذلك الكريم .

ومنَّ التجريدِ خطابُ المرءِ نفسه، كقول المتنبي:

لا خيلَ عندك تُهديها ولا مالٌ فليُسعِدِ النطقُ إن لم تُسعِدِ الحالُ

أي الغنى؛ فقد انتزعَ من نفسه شخصاً آخر وخاطبه، وهذا كثيرٌ في كلام الشعراء . وإنما =

### (١٣) المشاكلة

المُشَاكَلَةُ: هي أن يُذكَرَ الشَّيْءُ بلفظٍ غيرِهِ لوقوعِهِ في صُحْبَةِ كقولهِ تعالى: ﴿تَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمْ مَا فِي نَفْسِكَ﴾<sup>(١)</sup> المراد: ولا أعلمُ ما عندك. وعَبَّرَ بالنفس للمُشَاكَلَةِ. ونحو قولهِ تعالى: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسَتْهُمُ أَنْفُسُهُمْ﴾<sup>(٢)</sup>. أي: أهملهم. ذَكَرَ الإِهْمَالَ هنا بلفظِ النسيان لوقوعِهِ في صحبته.

ومن ذلك ما حُكِيَ عن أبي الرَّقَعَمَقِ أَنَّ أصحاباً له أرسلوا يدعونه إلى الصُّبُوحِ في يوم بارد، ويقولون له: ماذا تريدُ أن نصنعَ لك طعاماً؟ وكان فقيراً ليسَ له كسوةٌ تقيهِ البردَ، فكتب إليهم يقول:

أصحابنا قَصَدُوا الصُّبُوحَ<sup>(٣)</sup> بِسُخْرَةٍ      وأتى رسولُهُمُ إليَّ خَصِيماً  
قالوا: اقترِحْ شيئاً نَجِدُ لك طَبِخَهُ      قلتُ: اطْبُخُوا لي جُبَّةً وقَمِيصاً<sup>(٤)</sup>  
وكقولهِ:

مَنْ مُبْلِغُ أَفْنَاءِ يَعْرَبَ كُلِّهَا      أتى بنيْتُ الجارِ قبلَ المنزلِ  
وكقولهِ:

ألا لا يجهلُن أحدٌ علينا      فنجهلُ فوقَ جهلِ الجاهلينا

### (١٤) المزوجة

المُزَاوِجَةُ: هي أن يُزَاوِجَ المتكلمُ بينَ معنيين في الشَّرْطِ والجزاء، بأن يُرْتَبَّ على كلِّ منهما معنًى، رُتِبَ على الآخرِ، كقولهِ:  
إذا ما نَهَى الناهي فلجَّ بي الهوى      أصاخَتْ إلي الواشي فلجَّ بها الهجرُ

= سُمي هذا النوعُ تجريباً لأنَّ العربَ تعتقدُ أنَّ في الإنسانَ معنًى كامناً فيه كأنه حقيقته، فتخرجُ ذلك المعنى إلى ألفاظها مجرداً عن الإنسانِ كأنه غيره . وفائدةُ هذا النوعِ (مع التوسع) أن يثبتَ الإنسانُ لنفسه ما لا يليقُ التصريحُ بثبوتهِ له .

(١) سورة المائدة، الآية ١١٦ .

(٢) سورة الحشر، الآية ١٩ .

(٣) خمره الصباح .

(٤) أي خيطوا لي جبَّةً وقميصاً . فذكرَ الخياطةَ بلفظِ الطبخِ لوقوعِهِ في صُحْبَةِ طَبخِ الطعامِ .

زواج بين النهي والإصاحه في الشرط والجزاء بترتيب اللجاج عليهما.  
وكقوله:

إذا احتربت يوماً ففاضت دماؤها      تذكرت القربى ففاضت دموعها  
زواج<sup>(١)</sup> بين الاحتراب (أي التحارب) وبين تذكر القربى في الشرط  
والجزاء بترتيب الفيض عليهما.

### (١٥) الطي والنشر

الطي والنشر: أن يذكر ما لكل من أفرادهِ شائعاً من غير تعيين، اعتماداً  
على تصرف السامع في تمييز ما لكل واحد منها، ورده إلى ما هو له. وهو  
نوعان:

أ- إما أن يكون النشر فيه على ترتيب الطي، نحو قوله تعالى: ﴿وَمِنْ  
رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾<sup>(٢)</sup> فقد جمع بين  
الليل والنهار، ثم ذكر السكون لليل، وابتغاء الرزق للنهار، على الترتيب.  
وكقوله:

عيون وأصداع وفرع وقامة      وخال ووجنات وفرق<sup>(٣)</sup> ومرشف  
سيوف وريحان وليل وبائة      ومسك وياقوت وصبح وفرقف<sup>(٤)</sup>  
وكقوله:

فعل المدام ولونها ومذاقها      في مقلتيه ووجنتيه وريقه  
ب- وإما أن يكون النشر على خلاف ترتيب الطي، نحو: ﴿فَحَوَّنَا آيَةَ  
أَيْلٍ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِنَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ وَلِنَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ  
وَالْحِسَابِ﴾<sup>(٥)</sup>. ذكر ابتغاء الفضل للثاني، وعلم الحساب للأول، على خلاف  
الترتيب.

(١) المزوجة: المشابهة؛ يقال: زواج أي خالط. وأشبه بعضه بعضاً في السجع أو الوزن.

(٢) سورة القصص، الآية ٧٣.

(٣) الفرق: الشعر.

(٤) القرقف: الخمرة.

(٥) سورة الإسراء، الآية ١٢.

وكقوله:

ولحظه ومُحَيَّاهُ وقامتهُ      بدرُ الدُّجى وقَضيبُ البانِ والراحِ  
فبدرُ الدُّجى راجعُ إلى «المُحَيَّاهُ» الذي هو الوجهُ، و«قَضيبُ البانِ» راجعُ  
إلى «القامة»، والراحُ راجعُ إلى «اللَّحظ» ويُسمَّى اللَّفُّ والنَّشْرُ أيضاً.

### (١٦) الجمع

الجمْعُ: هو أن يجمعَ المتكلمُ بينَ متعدّدٍ تحتَ حكمٍ واحدٍ، وذلك:

أ - إما في اثنين، نحو قوله تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ  
الدُّنْيَا﴾<sup>(١)</sup>. ونحو قوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا آمَوَلكُمْ وَأَوْلَدَكم فَتَنَةٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

ب - وإما في أكثر، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ  
رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ﴾<sup>(٣)</sup>. وكقوله:

إِنَّ الشَّبَابَ وَالْفِرَاعَ وَالجِدَّةَ      مَفْسَدَةٌ لِّلْمَرْءِ أَيِّ مَفْسَدَةٍ  
وكقوله:

أرأوه وعطاياه ونعمته      وعفوه رحمةٌ للناسِ كُلِّهمِ  
وكقوله:

أرأؤكم ووجوهكم وسيوفكم      في الحادثاتِ إذا دَجَوْنَ نجومِ

### (١٧) التفريق

التفريق: أن يُفَرِّقَ بينَ أمرينِ من نوعٍ واحدٍ في اختلافِ حكمهما، نحو  
قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ  
أَجَاجٌ﴾<sup>(٤)</sup>، وكقول الشاعر:

ما نوال الغمامِ وقتَ ربيعِ      كنوالِ الأميرِ يومَ سخاءِ  
فنوالِ الأميرِ بَدْرَةٌ عَيْنِ      ونوالِ الغمامِ قَطْرَةٌ ماءِ

(١) سورة الكهف، الآية ٤٦ .

(٢) سورة الأنفال، الآية ٢٨ .

(٣) سورة المائدة، الآية ٩٠ .

(٤) سورة فاطر، الآية ١٢ .

وكقوله:

مَنْ قَاسَ جَدَوَاكَ يَوْمًا  
السُّحْبُ تُعْطِي وَتَبْكِي  
بِالسُّحْبِ أَخْطَأَ مَدْحَكَ  
وَأَنْتَ تُعْطِي وَتَضْحَكُ

وكقوله:

مَنْ قَاسَ جَدَوَاكَ بِالْغَمَامِ فَمَا  
أَنْتَ إِذَا جُدْتَ ضَاحِكٌ أَبَدًا  
أَنْصَفَ فِي الْحَكْمِ بَيْنَ شَكْلَيْنِ  
وَهُوَ إِذَا جَادَ دَامَعَ الْعَيْنِ

وكقوله:

وَرَدَ الْخُدُودَ أَرْقٌ مِّنْ  
هَذَاكَ تَنْشُقُهُ الْأَنْوُ  
وَرَدَ الرِّيَاضَ وَأَنْعَمُ  
فُ وَذَا يُقْبِلُهُ الْفَمُ

### (١٨) التَّقْسِيم

التَّقْسِيم: هو أن يُذكَرَ مُتَعَدِّدًا، ثم يُضَافُ إِلَى كُلِّ مَنْ أَفْرَادَهُ، مَا لَهُ عَلَى  
جِهَةِ التَّعْيِينِ، نَحْوُ: ﴿كَذَبْتَ نَمُودُ وَعَادُ بِالْقَارِعَةِ ﴿١﴾ فَأَمَّا نَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاعِيَةِ  
﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادُ فَأَهْلِكُوا بِرِيحِ صَرْصِرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾﴾<sup>(١)</sup>.

وقد يطلق التقسيم على أمرين آخرين:

أولهما - أن تُسْتَوْفَى أَقْسَامُ الشَّيْءِ، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ  
وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴿٦﴾﴾<sup>(٢)</sup>.

وثانيهما - أن تُذَكَرَ أَحْوَالُ الشَّيْءِ، مِضَافًا إِلَى كُلِّ مَنْهَا مَا يَلِيقُ بِهِ،  
كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿سَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوِيٍّ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ  
يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾<sup>(٣)</sup>. وكقوله:

سَأَطْلُبُ حَقِّي بِالْقَنَا وَمَشَايخِ  
ثِقَالٍ إِذَا لَاقُوا خِفَافٍ إِذَا دُعُوا  
كَأَنَّهُمْ مِنْ طُولِ مَا التَّمُوا مُرْدُ  
كَثِيرٍ إِذَا شَدُّوا قَلِيلٍ إِذَا عُدُّوا

وكقوله:

(١) سورة الحاقة، الآيات من ٤ إلى ٦ .

(٢) سورة طه، الآية ٦ .

(٣) سورة المائدة، الآية ٥٤ .

ولا يقيم على ضيم يُراد به إلا الأذلان غير<sup>(١)</sup> الحي والوتد  
هذا على الخف مربوط برمته وذا يُشج فلا يرثي له أحد

### (١٩) الجمع مع التفريق

الجمع مع التفريق: أن يجمع المتكلم بين شيئين في حكم واحد، ثم يفرق بين جهتي إدخالهما، كقوله تعالى: ﴿خَلَقْنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتُمْ مِنْ طِينٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

وكقوله:

فوجهك كالنار في ضونها وقلبي كالنار في حرها

### (٢٠) الجمع مع التقسيم

الجمع مع التقسيم: أن يجمع المتكلم بين شيئين أو أكثر تحت حكم واحد. ثم يقسم ما جمع، أو يقسم أولاً، ثم يجمع:

فالأول - نحو: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا رَأْيِيَ لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾<sup>(٣)</sup>.  
وكقول المتنبي:

حتى أقام على أرباض خرسنة<sup>(٤)</sup>  
للرق ما نسلوا والقتل ما ولدوا  
- سأطلب حقي بالقنا ومشايخ<sup>(٥)</sup>  
ثقال إذا لاقوا خفاف إذا دُعوا  
والثاني - كقول سيدنا حسان:

قوم إذا حاربوا ضرروا عدوهم  
أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا

(١) العير: الحمار .

(٢) سورة الأعراف، الآية ١٢ .

(٣) سورة الزمر، الآية ٤٢ .

(٤) الأرباض: جمع ريبض، وهو ما حول المدينة . وخرسنة: بلد بالروم .

(٥) القنا: الرماح . والمشايخ: أصحابه، أي يطلب حقه بنفسه ومتعيناً بأصحابه المجزيين المحكين . ولذلك جعلهم مشايخ .

سجية تلك فيهم غير مُحدثةٍ إن الخلائق فاعلم شرها البدع

### (٢١) المبالغة

المبالغة: هي أن يدعي المتكلم لوصف، بلوغه في الشدة أو الضعف حدّاً مُتبعداً، أو متحياً. وتحصّر في ثلاثة أنواع:

١ - تبالغ: إن كان ذلك الادعاء للوصف من الشدة أو الضعف ممكناً عقلاً وعادة، نحو قوله تعالى: ﴿ظَلَمْتُ بَعْضًا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدُهُ لَمْ يَكَدْ بِرَبِّهَا﴾<sup>(١)</sup>.

وكقوله في وصف فرس:

إذا ما سابقتها الريح فرّت وألقت في يد الريح الثرابا

٢ - وإغراق: إن كان الادعاء للوصف من الشدة أو الضعف ممكناً عقلاً لا عادة، كقوله:

ونكرم جازنا ما دام فينا ونثبعه الكرامة حيث مالا

٣ - وغلو<sup>(٢)</sup>: إن كان الادعاء للوصف من الشدة أو الضعف متحياً عقلاً وعادة، كقوله:

تكاد قيئه من غير رام ثمكّن في قلوبهم الثبالا

### (٢٢) المغايرة

المغايرة: هي مدح الشيء بعد ذمه، أو عكسه، كقول الحريري في مدح الدينار:

أكرم به أصفر راقث صفرته

بعد ذمه في قوله:

تباله من خادع ممارق

(١) سورة النور، الآية ٤٠ .

(٢) أما الغلو فممنه مقبول، ومنه مردود، فالمقبول ثلاثة أنواع، أحدها ما اقترن به ما يقربه للصحة، كفعل مقارنة، نحو قوله تعالى: ﴿يَكَادُ زَيْبُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَهُ نَارٌ﴾ [النور:

### (٢٣) تأكيد المدح بما يشبه الذم

تأكيد المدح بما يُشبهُ الذمَّ، نوعان:

الأول - أن يُتَّنى من صِفَةِ ذَمٍّ منفية عن الشيء صِفَةُ مدحٍ بتقدير دخولها فيها، كقوله:

ولا عيبَ فيهم غيرَ أن سيوفهم بهنَّ فلولٌ من قِراعِ الكتائبِ<sup>(١)</sup>

الثاني - أن يُثبَّتَ لشيءٍ صِفَةُ مدحٍ، ثم يُؤتى بعدها بأداة استثناء<sup>(٢)</sup> تليها صِفَةُ مدحٍ أخرى. والنوع الأول أبلغ، كقوله:

(١) أي إن كان تكثر حدُ سيوفهم من مقارعةِ الجيوش عيباً فلا عيبَ فيهم غيره . ومن المعلوم أنه ليس بعيبٍ . وكقول الآخر:

لا عيبَ فيهم سوى أن النزيلَ بهم يسلمو عن الأهلِ والأوطانِ والحثمِ  
وقوله:

ولا عيبَ فيه غيرَ أن حدوده بهنَ احمراراً من عيونِ المتيمِّمِ  
وقوله:

ليس بهِ عيبٌ سوى أنه لا تقحُ العينُ على ثبتهِ  
وقوله:

ولا عيبَ في معروفهم غيرَ أنه يُبينُ عجزَ الشاكِرِينِ عن الشكرِ  
وقوله:

(٢) ولا عيبَ فيكم غيرَ أن ضيوفكم أو أداة فرض نحو قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاهُ خَشِيعًا مُّصَدِّعًا مِّنْ حَشِيئَةِ اللَّهِ﴾ [الحشر: ٢١] .

ومنه، ما تضمَّنَ حسنَ تخييلٍ، كقول المتنبي:

عقدت سَنابكها عليها عثيراً لو تبتغي عنقاً عليه لأمكننا<sup>(١)</sup>  
وقول المعري:

بذيبُ الرعبِ منه كلُّ عَضْبٍ فلولا الغمذُ يُنمِكهُ لَمالا  
ومنه ما أخرجَ مخرجَ الهزلِ والخلاعةِ، كقول النظام:

توهَّمهُ طرفي فالكَمَ طرفهُ فصارَ مكانَ الوهمِ في خدِّه أثرُ  
ومرَّ بفكري خاطراً فجرحتُهُ ولم أزلُ خَلقاً قطُّ يجرُّه الفكرُ

وقول الآخر:

(١) السنابك: جمع سنبك وهو طرفُ مقدِّمِ الحافرِ. والعثير: الغبار. والعنق: ضرب من السير سريع فسيح الخطو. يقول: إن حوافرَ هذه الخيل عقدت فوقها غباراً كثيفاً، حتى لو أرادت السيرَ عليه لكان يحملها كالأرضِ لشدة كثافته.

ولا عيبَ فيه غيرَ أني قصدته فأنسنتني الأيام أهلاً وموطناً  
وكقوله:

فتى كملت أوصافه، غيرَ أنه جوادٌ فما يُبقي من المال باقياً  
وقد تقوم «لكن» مقام أداة الاستثناء في هذا النوع.

### (٢٤) تأكيد الذم بما يشبه المدح<sup>(١)</sup>

تأكيدُ الذمِّ بما يُشبه المدح، ضربان أيضاً:

الأول - أن يُثنى من صفة مدحٍ منفيةٍ عن الشيء، صفةٌ ذمٌ بتقدير  
دخولها فيها، كقوله:

خُلا من الفضل غيرَ أني أراه في الحُمنقي لا يُجارى  
ونحو: لا فضلَ للقوم إلا أنهم لا يعرفونَ للجارِ حقّه.  
ونحو: الجاهلُ عدوٌّ نفسه إلا أنه صديقُ السُفهاء.

ونحو: فلانٌ ليس أهلاً للمعروف، إلا أنه يُسيء إلى من يحسنُ إليه.  
الثاني - أن يُثبَّت لشيءٍ صفةٌ ذمٌ، ثم يُؤتى بعدها بأداةٍ استثناء<sup>(٢)</sup> تليها  
صفةٌ ذمٌ أخرى، نحو: فلانٌ حَسودٌ إلا أنه نَمام، وكقوله:  
هو الكلبُ إلا أن فيه ملالةٌ وسوءُ مُراعاةٍ وما ذاك في الكلبِ  
وكقوله:

= لك أنفٌ يابنَ حربٍ  
أنفٌ في القدسِ تُصَلِّي  
أَنفَتْ مِنْهُ الْأَنْفُوفُ  
وهو في البيتِ يَطْوِفُ  
(١) وهناك نوع آخر يسمى «الهجاء في معرض المدح» وهو أن يُؤتى بكلامٍ ظاهره مدح، وباطنه  
ذم، كقوله:

أبو جعفرٍ رجلٌ عالمٌ  
تخوَّفُ تخمةً أضيفه  
بما يُصلحُ المعدةَ الفاسدةَ  
فعمدَهُم أكلهً واحدهً  
(٢) ومثل أداة الاستثناء في ذلك أداة الاستدراك في قول الشاعر:  
وجوه كآزهار الرياض نضارة  
ولكنها يوم الهياج ضخور  
وكقوله:

هو البدرُ إلا أنه البحرُ زاخراً  
سوى أنه الضرعامُ لكنه الوَيْلُ  
أدرك أهلُ البيان (التدبيح) في الطباقي، وأفرده أهلُ البديع، وهو الأولى، لجواز ألا يقع  
التقابل بين الألوان، فيفوت (الطباقي).

لئيمُ الطباعِ سِوَى أَنه جَبَانٌ يهون عليه الهوان

### (٢٥) التوجيه

التوجيه: هو أن يؤتى بكلامٍ يحتمل معنيين متضادين على السواء كهجاء، ومديح، ودعاء للمخاطب، أم دعاء عليه، ليبلغ القائل غرضه بما لا يُمنك عليه، كقول بشرٍ في خياطٍ أعورٍ (اسمه عمرو):

خَاطَ لِي عَمْرُو قَبَاءَ لَيْتَ عَيْنَيْهِ سَوَاءَ

فإن دعاءه لا يُعلم، هل له أم عليه. وقوله:

كَلَّمَا لَاحَ وَجْهَهُ بِمَكَانٍ كَثُرَتْ زَحْمَةُ الْعُيُونِ إِلَى رُؤْيَتِهِ

ويُحكى أن محمد بن حزم هتأ الحسن بن سهل باتصال بنته «بوران» التي تُنسب إليها الأطيخة البورانية بالخليفة المأمون العباسي مع من هتأه، فأثابهم، وحرّمه، فكتب إليه: إن أنت تماديت على حرمانني، قلتُ فيك بيتاً لا يُعرفُ أهو مدحٌ أم ذمٌ، فاستحضره وسأله، فأقر. فقال الحسن: لا أعطيك أو تفعل، فقال:

بَارَكَ اللَّهُ لِلْحَسَنِ وَلِبُورَانَ فِي الْخَسَنِ

يا إمام الهدى ظفرت ولكن ببنت من؟

فلم يدرِ ببنت من؟ أفي العظمة وعلو الشأن ورفعة المنزلة؟ أم في الدناءة والخسة؟ فاستحسن الحسن منه ذلك.

والخلاصة أن التوجيه نوعان:

الأول: أن يكون الكلام بحيث يصلح لأن يُرادَ به معنيين متضادين على

السواء.

والثاني: أن يكون الكلام بحيث يشمل على مجموعة، أو مجموعات

من مصطلحات العلوم، أو الفنون، أو الأسماء المتلازمة.

### الفرق بين التورية والتوجيه

أ - التورية: تكون في لفظ واحد. وأما التوجيه: فيكون في تركيب، أو

جملة أسماء متلازمة.

ب - التورية: يقصد المتكلم بها معنى واحداً، هو البعيد. والنوع الأول من التوجيه لا يترجح فيه أحد المعنيين على الآخر.

ج - لفظ التورية له معنيان بأصل الوضع. وألفاظ النوع الثاني من التوجيه ليس لها إلا معنى واحد بأصل الوضع، ويكون هو المقصود من الكلام.

### (٢٦) نفي الشيء بإيجابه

نَفْيُ الشَّيْءِ بِإِيجَابِهِ: هو أن يُنْفَى متعلِّقُ أمرٍ عن أمرٍ، فيوهمُ إثباته له، والمرادُ نفيُه عنه أيضاً، نحو قوله تعالى: ﴿لَا تُلْهِمُهُمْ بُحْرَةً وَلَا بُيْعًا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾<sup>(١)(٢)</sup>. فإن إلهاء التجارة عنهم، يُوهم إثباتها لهم، والمرادُ نفيها أيضاً.

### (٢٧) القول بالموجب

القول بالموجب نوعان:

الأول: أن يقع في كلام الغير إثباتُ صفةٍ لشيءٍ وترتيب حكم عليها، فينقل السامع تلك الصفة إلى غير ذلك الشيء من غير تعرض لثبوت ذلك الحكم له أو انتفائه عنه، كقوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنَّا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٣)(٤)</sup> فالمنافقون أرادوا بالأعز أنفسهم، وبالأذل المؤمنين، ورتبوا على ذلك الإخراج من المدينة، فنقلت صفة العزة للمؤمنين، وأبقيت صفة الأذلية للمنافقين من غير تعرض لثبوت حكم الإخراج للمتصفين بصفة العزة، ولا لنفيه عنهم.

(١) مقتطع من الآية التي مزت في مبحث ترك المسند، حيث يقول: ﴿يَسْجُدْ لَهَا فِيهَا بِالْقُدُورِ وَالْأَصَابِ﴾<sup>(٣٦)</sup> بِجَالٍ لَا تُلْهِمُهُمْ بُحْرَةً وَلَا بُيْعًا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ. فإن قوله: ﴿لَا تُلْهِمُهُمْ بُحْرَةً﴾ يوهم أن لهم تجارة، غير أنهم لا يلتهمون بها. ولكن المراد أنهم ليس لهم تجارة حتى يلتهموا بها، لأن رجال الجنة لا يتعاطون التجارة.

(٢) سورة النور، الآية ٣٧.

(٣) تلخيص العبارة أن الكافرين حكموا لأنفسهم بالعزة، وللمؤمنين بالذلة، وقالوا: إن رجعنا إلى المدينة نخرجهم منها، فحكم بالعزة لله، ولرسوله، والمؤمنين. ولم يقل: إنهم يُخرجون أولئك منها، ولا أنهم لا يخرجونهم.

(٤) سورة المنافقون، الآية ٨.

والثاني: حَمَلُ لَفْظٍ وَقَعَ فِي كَلَامِ الْغَيْرِ عَلَى خِلَافِ مُرَادِهِ بِذِكْرِ مُتَعَلِّقٍ لَهُ، كَقَوْلِهِ:

وقالوا: قد صَفَتْ مِنَّا قُلُوبٌ لَقَدْ صَدَقُوا وَلَكِنْ عَنِ وِدَادِي  
أَرَادَ بِصَفْوِ قُلُوبِهِم (الْخُلُوصَ)، فَحَمَلَهُ عَلَى الْخُلُوعِ بِذِكْرِ مُتَعَلِّقِهِ، وَهُوَ  
قَوْلُهُ: (عَنِ وِدَادِي).

### (٢٨) اِتِّتْلَافُ اللَّفْظِ مَعَ الْمَعْنَى

اِتِّتْلَافُ اللَّفْظِ مَعَ الْمَعْنَى: هُوَ أَنْ تَكُونَ الْأَلْفَاظُ مُوَافِقَةً لِلْمَعَانِي، فَتُخْتَارُ  
الْأَلْفَاظُ الْجَزَلَةُ، وَالْعِبَارَاتُ الشَّدِيدَةُ لِلْفَخْرِ وَالْحِمَاسَةِ، وَتُخْتَارُ الْكَلِمَاتُ  
الرَّقِيقَةُ، وَالْعِبَارَاتُ اللَّيِّنَةُ، لِلغَزَلِ وَالْمَدْحِ، كَقَوْلِهِ:

إِذَا مَا غَضِبْنَا غَضِبَةً مُضْرِيَةً هَتَكْنَا حِجَابَ الشَّمْسِ أَوْ قَطَرَتْ دَمًا  
إِذَا مَا أَعَزَّنَا سَيِّدًا مِنْ قَبِيلَةٍ ذُرًّا مِنْبِرٍ صَلَّى عَلَيْنَا وَسَلَّمَا  
وَقَوْلِهِ:

وَلَسْتُ بِنَظَارٍ إِلَى جَانِبِ الْغِنَى إِذَا كَانَتْ الْعِلْيَاءُ فِي جَانِبِ الْفَقْرِ  
وَقَوْلِهِ:

لَمْ يَطُلْ لَيْلِي وَلَكِنْ لَمْ أَنْمِ وَنَفَى عَنِّي الْكَرَى طَيْفُ أَلَمٍ

### (٢٩) التَّفْرِيعُ

التَّفْرِيعُ: هُوَ أَنْ يُثَبَّتَ حَكْمٌ لِمَتَعَلَّقٍ أَمْرٍ، بَعْدَ إِثْبَاتِهِ لِمَتَعَلَّقٍ لَهُ آخَرَ كَقَوْلِ  
الشَّاعِرِ:

فَاضَتْ يَدَاهُ بِالسُّضَارِ كَمَا فَاضَتْ ظُبَاهُ فِي الْوَعَى بِدَمِي  
وَقَوْلِهِ:

أَحْلَامُكُمْ لِسِقَامِ الْجَهْلِ شَافِيَةٌ كَمَا دَمَاؤُكُمْ تَشْفِي مِنَ الْكَلْبِ

### (٣٠) الْاسْتِتْبَاعُ

الاسْتِتْبَاعُ: هُوَ الْوَصْفُ بِشَيْءٍ عَلَى وَجْهِ يَسْتَتْبَعُ الْوَصْفَ بِشَيْءٍ آخَرَ،

مدحاً أو ذمّاً. يعني أن الاستتباع هو المدح على وجهٍ يتبع المدح بأمر آخر، كقوله:

ألا أيها المال الذي قد أبادهُ      تسلّ فهذا فعله بالكتائبِ  
وكقوله:

سمح البديهة ليس يملك لفظه      فكأن ألفاظه من ماله  
وكقوله:

الحربُ نُزهته والبأسُ همته      والتيف عزمته والله ناصرُه  
وقيل: إنه يكون أيضاً في الذم، كقول بعضهم في قاضٍ لم يقبل شهادته برؤيته هلال الفطر:

أثرى القاضي أعمى      أم تراه يتعامى؟  
سرق العيد كأن الـ      عيد أموال اليتامى

### (٣١) السلب والإيجاب<sup>(١)</sup>

السلب والإيجاب: هو أن يقصد المتكلم تخصيص شيء بصفة فينفيها عن جميع الناس، ثم يثبتها له مدحاً أو ذمّاً. فالمدح كقول الخنساء:

فما بلغت كف امرئ متناولاً      من المجد إلا والذي نلت أطول  
ولا بلغ المهدون للناس مدحةً      وإن أطنبوا إلا الذي فيك أفضل  
والذم كقول بعضهم:

خلقوا وما خلقوا لمكرمة      فكأنهم خلقوا وما خلقوا  
رُزقوا وما رُزقوا سماح يدٍ      فكأنهم رُزقوا وما رُزقوا

### (٣٢) الإبداع

الإبداع: هو أن يكون الكلام مشتملاً على عدة أنواع من البديع، كقول الشاعر:

(١) ويسمى الرجوع: وهو العود على الكلام السابق بالنقض لنكته، كقول زهير:  
قف بالديار التي لم يغفها القدمُ      بلى، وغيرها الأرواح والديمُ  
وكقوله:  
وما ضاع شعري عندكم حين قلته      بلى وأبيكم ضاع فهو يَضوعُ

فَضَحَّتِ الْحَيَا وَالْبَحْرَ جُوداً فَقَدَ بَكَى الْـ حَيَا مِنْ حَيَاءِ مَنْكَ وَالتَّطَمَّ الْبَحْرُ<sup>(١)</sup>

(١) فَإِنَّ فِيهِ حَسْنَ التَّعْلِيلِ فِي قَوْلِهِ: (بَكَى الْحَيَا مِنْ الْحَيَاءِ مَنْكَ) . وَفِيهِ التَّقْسِيمُ: فِي قَوْلِهِ: (فَضَحَّتِ الْحَيَا وَالْبَحْرَ)، حَيْثُ أَرْجَعَ مَا لِكُلِّ إِلَيْهِ عَلَى التَّعْيِينِ بِقَوْلِهِ: بَكَى الْحَيَا، وَالتَّطَمَّ الْبَحْرَ . وَفِيهِ الْمَبَالِغَةُ فِي جَعْلِهِ بَكَاءَ الْحَيَا وَالتَّطَمَّ الْبَحْرَ حَيَاءً مِنَ الْمَمْدُوحِ . وَفِيهِ الْجَمْعُ فِي قَوْلِهِ: (فَضَحَّتِ الْحَيَا وَالْبَحْرَ) . وَفِيهِ رَدُّ الْعَجْزِ عَلَى الصَّدْرِ فِي ذِكْرِ الْبَحْرِ وَالْبَحْرَ . وَفِيهِ الْجِنَاسُ التَّامُّ بَيْنَ الْحَيَا وَالْحَيَاءِ . وَلِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ الْيَدُ الْبَيْضَاءُ فِي هَذَا النَّوْعِ فَقَدْ وَجَدَ اثْنَانِ وَعِشْرُونَ نَوْعاً فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلُغِي مَاءَكِ وَنَسَمَاءُ أَقْلِي وَغِيصَ الْمَاءِ وَفُصِيَ الْأَمْرُ وَأَسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [هود: ٤٤]، مَعَ كَوْنِ الْآيَةِ سَبْعَ عَشْرَةَ لَفْظَةً . وَلَا بَدَلِي مِنْ ذِكْرِهَا، تَبَرُّكاً بِهَا، وَالْجَامِأً لِبَعْضِ الْمَعَاصِرِينَ الَّذِينَ يَتَفَوَّهُونَ بِمَا لَا يَلِيْقُ ذِكْرَهُ بِالنِّسْبَةِ لِلْكَلامِ رَبِّ الْعَالَمِينَ:

- ١ - ففِيهَا الْمُنَاسِبَةُ التَّامَّةُ بَيْنَ ابْلُغِي وَأَقْلَعِي .
- ٢ - الْاسْتِعَارَةُ فِيهِمَا .
- ٣ - الطَّبَاقُ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ .
- ٤ - الْمَجَازُ فِي قَوْلِهِ: (يَا سَمَاءُ) فَإِنَّ الْحَقِيقَةَ يَا مَطَرُ .
- ٥ - الْإِشَارَةُ فِي: ﴿وَغِيصَ الْمَاءِ﴾ فَإِنَّهُ عَبَّرَ بِهِ عَنْ مَعَانِي كَثِيرَةٍ، فَإِنَّ الْمَاءَ لَا يَغِيصُ حَتَّى يَقْلَعُ مَطَرُ السَّمَاءِ، وَتَبْلُغُ الْأَرْضُ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا مِنْ عَيُونِ الْمَاءِ .
- ٦ - الْإِرْدَافُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾ فَإِنَّهُ عَبَّرَ عَنْ اسْتِقْرَارِهَا فِي الْمَكَانِ بِلَفْظٍ قَرِيبٍ مِنْ لَفْظِ الْمَعْنَى .
- ٧ - التَّمْثِيلُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَفُصِيَ الْأَمْرُ﴾ فَإِنَّهُ عَبَّرَ عَنْ هَلَاكِ الْهَالِكِينَ وَنَجَاةِ النَّاجِينَ بِلَفْظٍ بَعِيدٍ عَنِ الْمَوْضُوعِ .
- ٨ - التَّعْلِيلُ: فَإِنَّ غِيصَ الْمَاءِ عَلَّةُ الْاسْتِوَاءِ .
- ٩ - التَّقْسِيمُ: فَإِنَّهُ اسْتَوْفَى أَقْسَامَ الْمَاءِ حَالَ نَقْصِهِ .
- ١٠ - الْاِحْتِرَاسُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ إِذِ الدَّعَاءُ يُشْعِرُ بِأَنَّهُمْ مُسْتَحَقُّو الْهَلَاكِ، اِحْتِرَاساً مِنْ ضَعِيفِ يَتَوَهَّمُ أَنَّ الْغَرَقَ لِعَمُومِهِ رَبِّمَا يَشْمَلُ غَيْرَ الْمَتَحَقِّقِ .
- ١١ - الْاِنْسِجَامُ: فَإِنَّهُ الْآيَةُ مَنْسُجَمَةٌ كَالْمَاءِ الْجَارِي فِي سِلَاسَتِهِ .
- ١٢ - حَسَنُ التَّنْثِيقِ: فَإِنَّهُ تَعَالَى قَصَّ الْقِصَّةَ وَعَطَفَ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضِ التَّرْتِيبِ .
- ١٣ - اِتِّتْلَافُ اللَّفْظِ مَعَ الْمَعْنَى، لِأَنَّ كُلَّ لَفْظَةٍ لَا يَصْلُحُ لِمَعْنَاهَا غَيْرَهَا .
- ١٤ - الْإِيْجَازُ: فَإِنَّهُ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى أَمْرٌ فِيهَا وَنَهَى، وَأَخْبَرَ وَنَادَى، وَنَعَتَ وَسَمَى، وَأَهْلَكَ وَأَبْقَى، وَأَسْعَدَ وَأَشْقَى، وَقَصَّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَا لَوْ شُرِحَ لَجَفَّتِ الْأَقْلَامُ .
- ١٥ - التَّسْهِيمُ: إِذْ أَوَّلُ الْآيَةِ يَدُلُّ عَلَى آخِرِهَا .
- ١٦ - التَّهْذِيبُ: لِأَنَّ مَفْرَدَاتِهَا مَوْصُوفَةٌ بِصِفَاتِ الْحَسَنِ، لِأَنَّ كُلَّ لَفْظَةٍ سَهْلَةٌ مَخَارِجُ الْحُرُوفِ عَلَيْهَا رَوْنَقُ الْفَصَاحَةِ، سَلِيمَةٌ مِنَ التَّنَافُرِ، بَعِيدَةٌ عَنِ عَقَادَةِ التَّرَاكِيْبِ .
- ١٧ - حَسَنُ الْبَيَانِ، لِأَنَّ السَّمَاعَ لَا يَشْكَلُ عَلَيْهِ فِي فَهْمِ مَعَانِيهَا شَيْءٌ .
- ١٨ - الْاِعْتِرَاضُ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿وَغِيصَ الْمَاءِ وَفُصِيَ الْأَمْرُ وَأَسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾ .

### (٣٣) الأسلوب الحكيم

أسلوب الحكيم: هو تلقّي المخاطبِ بغير ما يترقّبه:

١ - إِمّا بتركِ سؤاليه، والإجابة عن سؤال لم يُسأله.

٢ - وإِمّا بحملِ كلامِ المتكلم على غير ما كان يقصدُ ويريدُ، تَنبيهاً على أنه كان ينبغي له أن يسألَ هذا السؤال، أو يقصدَ هذا المعنى.

فمثال الأول: ما فعله القَبَعَثَرِيُّ بالحجاج، إذ قال له الحجاج مُتوعداً: «أحملتك على الأدهم» يريد الحجاجُ القيدَ الحديدَ الأسود. فقال القَبَعَثَرِيُّ: «مِثْلُ الأميرِ يحمل على الأدهم والأشهب» يعني الفرس الأسود، والفرس الأبيض. فقال له الحجاج: أردتُ الحديدَ. فال قَبَعَثَرِيُّ: لأن يكونَ حديداً خيراً من أن يكونَ بليداً. ومُراده تَخْطِئَةُ الحجاج بأنَّ الأليقَ به الوعدُ لا الوعيدُ<sup>(١)</sup>.

١٩ - الكناية، فإنه لم يصرّخَ بمن أغاضَ الماء، ولا بمن قضى الأمر، وسوى السفينة، ولا بمن قال: «وقيل بعداً»، كما لم يصرخَ بقائل: «يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي» في صدر الآية سلوكاً في كل واحد من ذلك سبيل الكناية.

٢٠ - التعريض، فإنه تعالى عرّضَ بسالكِ مسالكهم في تكذيب الرسل ظلماً، وأن الطوفان وتلك الصورة الهائلة ما كانت إلا بظلمهم.

٢١ - التمكين، لأن الفاصلة فارةً متمكنة في موضعها.

٢٢ - الإبداع الذي نحن بصدد الاستشهاد له، وفيها غير ذلك.

وقد أفردت هذه الآية الشريفة بتأليف عديدة لما اشتملت عليه من البلاغة، حتى عدَّ بعضهم فيها مائة وخمسين نوعاً. وقد أجمع المعاندون على أن طوقَ البشر عاجزٌ عن الإتيان بمثلها.

(١) سبب ذلك أن الحجاج بلغه أن القبعثري لما ذكر الحجاج بينه وبين أصحابه في بستان، قال: اللهم سوّد وجهه، واقطع عنقه، واشقني من دمه. فوشى به إلى الحجاج. فلما مثل بين يديه، وسأله عن ذلك. قال: إنما أردتُ العنب. فقال له الحجاج ما ذكر. ومثل ذلك قول الشاعر:

ولقد أتيتُ لصاحبي وسألتُه      في قرصِ دينارٍ لأمرِ كانا  
فأجابني: واللّه داري ما حوّث      عيناً فقلّتْ له: ولا إنساناً(١)  
وسئل تاجرٌ: كم رأسُ مالك؟ فقال: إني أمينٌ، وثقةُ الناس بي عظيمةُ.

(١) العين: من معانيها المال، وهي في الأصل: الباصرة. الإنسان: قد يُراد به إنسان العين (البؤبؤ) وقد يراد به أحد بني آدم.

ومثال الثاني قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾<sup>(١)</sup>.

سألوا النبي عليه الصلاة والسلام عن حقيقة ما يُنفقون مالهم، فأجيبوا ببيان طُرُقِ إنفاقِ المال، تنبيهاً على أن هذا هو الأولى والأجدد بالسؤال عنه. وقال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾<sup>(٢)(٣)</sup>.

وقال ابن حجاج البغدادي:

قُلْتُ: ثَقَلْتُ، إِذْ أَتَيْتُ مِرَاراً قَالَ: ثَقَلْتَ كَاهِلِي بِالْأَيْدِي  
قُلْتُ: طَوَّلْتُ، قَالَ: أَوْلَيْتَ طَوَّلاً قُلْتُ: أَبْرَمْتُ، قَالَ: حَبَلَ وِدَادِي<sup>(٤)</sup>

فصاحبُ ابنِ حجاج، يقول له: قد ثقلت عليك بكثرة زياراتي، فيصرفه عن رأيه في أدبٍ وظرفٍ، وينقلُ كلامه من معنَى إلى معنَى آخر. وكقول الشاعر:

وَلَمَّا نَعَى النَّاعِي سَأَلَنَاهُ خَشِيَةً      وَلِلْعَيْنِ خَوْفُ الْبَيْنِ تَسْكَابُ أَمْطَارِ  
أَجَابَ: قَضَى، قَلْنَا: قَضَى<sup>(٥)</sup> حَاجَةَ الْعُلَا      فَقَالَ: مَضَى، قَلْنَا: بَكَلُّ فَخَارِ<sup>(٦)</sup>

= وقال الشاعر:

طَلَبْتُ مِنْهُ دَرَهْمًا      يَوْمًا فَاظْهَرَ السَّجْبُ  
وَقَالَ: ذَا مِنْ فِضَّةٍ      يُصْنَعُ لَا مِنْ الذَّهَبِ

وسئل أحد العمال: ماذا أذخرت من المال؟ فقال: لا شيء يُعادل الصخرة .

(١) سورة البقرة، الآية ٢١٥ .

(٢) بيان ذلك أن أصحاب رسول الله ﷺ سألوه عن الأهلة: لِمَ تبدو صغيرة، ثم تزداد حتى يتكامل نورها؟ ثم تتضاءل حتى لا تُرى؟ وهذه مسألة دقيقة من علم الفلك تحتاج إلى فلسفة عالية وثقافة عامة . فصرفهم عنها ببيان أن الأهلة وسائل للتوقيت في المعاملات، والعبادات . إشارة إلى أن الأولى بهم أن يسألوا عن هذا .

(٣) سورة البقرة، الآية ١٨٩ .

(٤) فقد وقع لفظ «ثقلت» في كلام المتكلم بمعنى «حملتك المؤونة» . فحملة المخاطب على الإكثار من المنن والأيدى، و«أبرمت» وقع في كلامه بمعنى «أملت»، فحملة المخاطب على إبرام حبل الوداد وإحكامه، وليس في «طولت» الأولى التي هي من طول الإقامة، و«تطولت» من التطول وهو التفضل شاهد .

(٥) مات .

(٦) حاز كل فخار ومكرمة .

ويُحكى أنه لما توجه خالد بن الوليد لفتح الحيرة، أتى عليه من قبل أهلها رجل ذو تجربة، فقال له خالد: فيم أنت؟ قال: في ثيابي. فقال: علام أنت؟ فأجاب: على الأرض. فقال: كم سنك؟ قال: اثنان وثلاثون. فقال: أسألك عن شيء، وتجيبي بغيره. فقال: إنما أجبك عما سألت.

### (٣٤) تشابه الأطراف

تشابه الأطراف: قسمان، معنوي ولفظي.

فالمعنوي: هو أن يَخْتَمَ المتكلم كلامه بما يناسبُ ابتداءه في المعنى

كقوله:

أَلذُّ مِنَ السُّحْرِ الحَلَالِ حَديثُهُ      وأَعذَبُ مِنْ مَاءِ العِمَامَةِ ريقُهُ  
فالريقُ يناسبُ اللَّذَّةَ في أول البيت.

واللفظي نوعان:

الأول: أن ينظر الناظم أو الناثر إلى لفظة وقعت في آخر المِصرَعِ الأول أو الجملة، فيبدأ بها المِصرَعِ الثاني، أو الجملة التالية، كقوله تعالى: ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾<sup>(١)</sup>، وكقول أبي تمام:

هَوَى كَانَ خَلْسًا إِنَّ مِنْ أبردِ الهوى      هَوَى جُنْتُ فِي أفيائهِ وهوَ خاملُ  
الثاني: أن يعيد الناظم لفظة القافية من كل بيت في أول البيت الذي يليه، كقوله:

رَمَتْنِي وَسِترُ الله بيني وبينها      عَشِيَّةَ أرامِ الكِناسِ رَمِيمُ  
رَمِيمُ التي قالت لجيرانِ بيتها:      ضمنتُ لكم ألا يزالَ يهيمُ  
وكقوله:

إذا نزل الحجاجُ أرضاً مريضةً      تتبَّعَ أقصى دائها فسفاها  
سفاها من الداءِ العُضالِ الذي بها      غلامٌ إذا هزَّ القنْصاةَ سقاها  
سقاها فرواها بشربِ سجالها      دمَاءِ رجالٍ حيثُ مالَ حشاها

(١) سورة النور، الآية ٣٥.

### (٣٥) العكس

العَكْسُ: هو أن تُقَدَّمَ في الكلام جُزْءاً ثم تَعَكَّسُ، بأن تُقَدَّمَ ما أُخْرِجَ، وتُؤَخَّرَ ما قَدِّمْتَ. ويأتي على أنواع:

أ - أن يَقَعَ العكسُ بَيْنَ أَحَدِ طرفي جملة، وما أُضِيفَ إليه ذلك الطرف، نحو: «كلامُ الملوكِ ملوكُ الكلامِ»، وكقول المتنبي:

إذا مطرت منهم ومنك سحابةً فوابلهم<sup>(١)</sup> ظلُّ<sup>(٢)</sup> وطلُّك وإبل

ب - أن يَقَعَ العكسُ بَيْنَ متعلّقي فعلين في جملتين، كقوله تعالى: ﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾<sup>(٣)</sup>.

ج - أن يَقَعَ العكسُ بَيْنَ لفظين في طرفي الجملتين، كقوله تعالى: ﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَكُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لهنَّ﴾<sup>(٤)</sup>.

د - أن يَقَعَ العكسُ بَيْنَ طرفي الجملتين. كقول الشاعر:

طَوَيْتُ بِإِحْرَازِ الفنونِ ونَيْلِهَا رداءَ شبابٍ والجنونُ فُنونُ  
فحينَ تعاطيتُ الفنونَ وحظَّها تبينَ لي أنَ الفنونُ جُنونُ

هـ - أن يكوْنَ العكسُ بترديدِ مصراعِ البيت معكوساً، كقول الشاعر:

إنَّ للوجدِ في فؤادي تراكُمُ لیتَ عيني قبلَ المماتِ تراكُمُ  
في هواكُم يا سادتي مِتُّ وُجداً مِتُّ وُجداً يا سادتي في هواكُم

### (٣٦) تجاهلُ العارف

تَجاهلُ العارف: هو سُؤالُ المتكلم عما يعلمه حقيقة، تجاهلاً منه لئكتة، كالتوبيخ، في قوله:

أيا شجرَ الخابورِ مالكُ مُورقاً؟ كأنك لم تجزغِ على ابنِ طريفِ!

أو المُبالغة في المدح، كقول البُحْثري:

(١) الوابل: المطر الغزير .

(٢) الظل: المطر الخفيف .

(٣) سورة آل عمران، الآية ٢٧ .

(٤) سورة الممتحنة، الآية ١٠ .

ألمعُ برقِ سَرى أم ضوءُ مصباحٍ؟ أم ابتسامتها بالمنظرِ الضاحي؟  
 أو المبالغة في الذم، كقول زهير:  
 وما أدري وسوف إخال أدري أقوم آل حصنٍ أم نساء؟  
 أو التعجب، نحو: ﴿أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتَ لَا بُصْرَةَ﴾ (١٥) (١).  
 إلى غير ذلك من الأغراض البديعية التي لا تحصى.

### تمرين

بين الأنواع البديعية فيما يأتي:  
 - قال بعضهم في وصف إبل:  
 صلبُ العصا بالضرب قد أدامها تودُّ أن الله قد أفناها (٢)  
 - وقيل في وصف إبل هزيلة:  
 كالقييِّ المعطّفاتِ بلِ الأسِّ هُم مَبْرِيَةٌ بِلِ الأوتارِ (٣)  
 - وللغزاةِ شيءٌ من تَلَفْتِهِ ونورُها من ضيا خَدَيْهِ مُكْتَسَبٌ (٤)  
 -- أفنى جُيوشَ العدا غَزَوْا فَلَستَ ترى سِوى قَتيلٍ ومأسورٍ ومُنْهزمٍ (٥)  
 -- ولا عيبَ فيهم غيرَ أن ذِوي التدى خِساسٌ إذا قيسوا بهم ولثامٌ (٦)  
 -- على رأسِ عبدٍ تاجٌ عَزُّ يَزِينُهُ وفي رِجلٍ حُرٌّ قَيْدٌ ذُلٌّ يَشِينُهُ (٧)  
 -- إذا لم تَفِضْ عَيني العَقيقَ فلا رَأثَ منازلُهُ بالْقَرْبِ تَبْهِي وتَبْهَرُ (٨)

- (١) سورة الطور، الآية ١٥ .
- (٢) الضرب: لفظٌ مشترك بين الضرب بالعصا وهو المعنى القريب الذي لم يقصد، والسير في الأرض، وهو المعنى البعيد المقصود والمراد بالتورية .
- (٣) فيه مراعاةُ النظر، إذ وصف البحري الإبل بالنحول، فشبها بأشياء متناسبة وهي القسي، والأسهم العبرية، والأوتار .
- (٤) فيه استخدام، إذ أراد بالغزاة الحيوانَ المعروف، وبضمير (نورها) الغزاة بمعنى الشمس .
- (٥) فيه تقسيم، إذ هو استوفى جميعَ أقسام جيش العدو، بحصرها في الأقسام الثلاثة .
- (٦) فيه تأكيد المدح بما يشبه الذم، فإنه استثنى من صفة ذم منفية صفةً مدح .
- (٧) فيه مقابلةً بين ستة وستة، فقد قابل بين على وفي، رأس ورجل، حرّ وعبد، تاج وقيد، عز وذل، يزين ويشين .
- (٨) فيه استخدام، إذ العقيقُ هنا الدمُ الشبيهُ بالعقيق في الحمرة . والضمير في (منازله) يعود إليه باعتباره الوادي المعروف بظاهر المدينة ببلاد الحجاز .

### تمرين آخر

- فلا الجودُ يُفني المالَ والجَدُّ مُقبلٌ  
- رَجِمَ اللهُ من تَصَدَّقَ من فضلِ  
- رأى العقيقَ فأجرى ذاك ناظره  
- آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم  
- ما زُلزِلت مصرُ من كيدِ أَلَمَ بها  
- أراعي النَجْمَ في سيري إليكم  
- جاءني ابني يوماً وكنْتُ أراه  
قال: ما الرُّوحُ؟ قلت: إنك رُوحِي
- ولا البُخلُ يُبقي المالَ والجَدُّ مُدبرٌ<sup>(١)</sup>  
أو آسى من كَفَافٍ، أو آثرٌ من قُوتِ<sup>(٢)</sup>  
مُتيمِّمٌ لَجَّ في الأشواقِ خاطره<sup>(٣)</sup>  
في الحادثاتِ إذا دَجَوْنَ نُجومُ<sup>(٤)</sup>  
لكنها رَقِصتْ مِنْ عدلكم طرباً<sup>(٥)</sup>  
ويَزَعاهُ من البيدا جَوادي<sup>(٦)</sup>  
لي رَيحانةٌ ومَضدَرٌ أنسي  
قال: ما النَّفسُ؟ قلت: إنك نَفْسي

### تطبيق عام على البديع المعنوي

- يا سيداً حازَ لطفاً له البرايا عبيدُ  
- أنتَ الحسينُ ولكن جفاك فينا يزيدُ  
في هذا الكلام توريةٌ مهياةٌ بلفظِ قبلها، فإنَّ ذكرَ «الحين» لازم لكونِ  
«يزيد» اسماً بعدَ احتمالِ الفعلِ المضارعِ المورَى عنه .
- حَماءُ في بهجتها جَنَّةٌ وهي من الغمِّ جُنَّةٌ  
- لا تياسوا من رحمة الله فقد رأيتُم العاصيَ في الجَنَّةِ  
في هذا الكلام توريةٌ مرشحةٌ، فإنَّ ذكرَ الرحمة ترشيحٌ للفظِ «العاصي»

- (١) فيه مقابلة بين الجود والبخل، يفنى ويبقى، مقبل ومدبر .  
(٢) فيه تقسيم باستيفاء أقسام الشيء، لأنَّ طبقاتِ الناس هذه الثلاثة ليس غير .  
(٣) فيه استخدام، فالعقيق أولاً معناه المكان المعلوم في بلادِ الحجاز، والضميرُ يعودُ إليه بمعنى الحجر المعروف، وقد شبه دمرعه به .  
(٤) فيه الجمع، فقد جمعَ بين ثلاثة أشياء في حكم واحد .  
(٥) فيه حسن التعليل، فقد جعلَ علةَ زلزالِ مصر طرباً من عدل الممدوح لا لمكروه نزل بها . وهي لا شك غير العلة التي تعارفها الناس فيما بينهم .  
(٦) فيه استخدام، إذ النجمُ الأول الكوكب . وأعاد عليه الضمير بمعنى النبات الذي لا ساق له .

المورّي به الذي هو من العصيان، والمورّي عنه النهرُ المعروف الذي عبّر حماة.

- فَإِنْ ضَيَعْتُ فِيهِ جَمِيعَ مَالِي فَكَمْ مِنْ لَحِيَةٍ حُلِقْتُ بِمُوسَى فِيهِ التوريةُ المرشحة بذكر اللحية والحلق، وهما يُناسبان المورّي به وهو «موسى الحديد» والمورّي عنه الاسم المذكور.

- يَا عَذُولِي فِي مَغْنٍ مُطْرَبٍ حَرَكَ الأوتارَ لَمَّا سَفَرَا  
لَمْ تَهْزُ العِطْفَ مِنْهُ طَرْباً عِنْدَمَا تَمَعُ مِنْهُ وَتَرَا  
فيه تورية في لفظ «وترا» فإنّ معناه البعيد المراد هو الرؤية، والقريبُ أحدُ الأوتار. ولفظ «تسمع» هياً قوله: «وترا» للتورية بالرؤية.

- سَأَلْتُهُ عَنِ قَوْمِهِ فَأَنْشَنِي يَعْجَبُ مِنْ إِفْرَاطِ دَمْعِي السَّخِي  
وَأَبْصَرَ المَكَّ وَبَدَرَ الدُّجَى فَقَالَ: ذَا خَالِي وَهَذَا أَخِي  
فيه تورية في لفظ «خالِي» فمعناه البعيدُ المراد النقطة السوداء في الخد.

والقريب أخو الأم. ولفظة «أخي» هي التي هيأت خالي للتورية، وهي بعيدة.

- وَسَاقِيَةَ تَدُورُ عَلَى النَّدَامَى وَتَنْهَرُهُمْ لِسُرْعَةِ شَرْبِ خَمْرٍ  
سَنَشْكُرُ يَوْمَ لَهْوٍ قَدْ تَقَضَّى بِسَاقِيَةِ تَقَابِلْنَا بِنَهْرٍ

«الساقية»: امرأة تسقي الراح، وهذا المعنى القريب، أو ساقية الماء وهو المعنى البعيد. وكل منهما مذكورٌ للتورية في صاحبه، ومُهيئٌ لها فيه.

## الباب الثاني

### في المحسنات اللفظية

#### (١) الجناس<sup>(١)</sup>

الجناس: هو تشابه لفظين في النطق، واختلافهما في المعنى. وهو ينقسم إلى نوعين: لفظي، ومعنوي.

(١) ويقال له: التجنيس، التجانس، والمجانسة. ولا يُتحرز إلا إذا ساعد اللفظ المعنى، ووازي مصنوعه مطبوعه، مع مراعاة النظر، وتمكن القرائن. فينبغي أن ترسل المعاني على نجيتها لتكتسي من الألفاظ ما يزينها، حتى لا يكون التكلف في الجناس مع مراعاة الالتئام. وقعا في قول من قال:

طبع المجس فيه نوع قيادة أوما ترى تأليفه لأحرف؟  
وبملاحظة ما قدمنا يكون فيه استدعاء لميل السامع والإصغاء إليه، لأن النفس تتحرز المكرر مع اختلاف معناه، وبأخذها نوع من الاستغراب.

وتلخيص القول في الجناس أنه نوعان: تام، وغير تام. فالتام، هو ما اتفق فيه اللفظان المتجانسان في أمور أربعة: نوع الحروف، وشكلها من الهيئة الحاصلة من الحركات والسكنات، وعددها، وترتيبها. وغير التام: وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور الأربعة المتقدمة، كقول الله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَأْتَىٰ وَالنَّجْمِ إِذَا تَوَٰهَىٰ﴾ [القيامة: ٢٩ - ٣٠]، وكقول الشاعر:

وسمته يحيى ليحيا فلم يكن إلى رة أمر الله فيه سبيل  
وكقوله:

أشكو وأشكر ففلة فاعجب لثاك منه شاكر  
طرفي وطرف النجم في كلاهما ساه وساهر  
وكقول ابن الفارض:

هلا ثهاك ثهاك عن لوم امرئ لم يلف غير منعم بشقاء  
وكقوله:

لو زارنا طيف ذات الخال أحيانا ونحن في حفر الأجدات أحيانا  
وقول الخنساء:

إن البكاء هو الشفا إن من الجوى بين الجوانح  
وقول المعري:

لم نلق غيرك إنساناً يلاذ به فلا برحت لعين الدهر إنسانا  
وقول الحريري: «لا أعطي زمامي من يخفر ذمامي. ولا أغرس الأيدي في أرض الأعداء».

## أنواع الجناس اللفظي

١ - منها الجناس التام: وهو ما اتفق فيه اللفظان المتجانسان في أربعة أشياء: نوع الحروف، وعددها، وهيئاتها الحاصلة من الحركات والسكنات، وترتيبها مع اختلاف المعنى.

فإن كان اللفظان المتجانسان من نوع واحد، كاسمين أو فعلين، أو حرفين، سُمي الجناس مُمَثَلًا<sup>(١)</sup> ومُستوفياً، نحو: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِرُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾<sup>(٢)</sup>. فالمراد بالساعة الأولى يوم القيامة، وبالساعة الثانية المدة من الزمان، ونحو: «رَحْبَةٌ رَحْبَةٌ». فرحبة الأولى: فناء الدار، ورَحْبَةٌ الثانية: بمعنى واسعة.

وإن كانا نوعين، كفعل واسم، سُمي الجناس مستوفياً. نحو: «ازعَجَ الجارَ ونو جارَ»، وكقول الشاعر:

ما مات من كرم الزمان فإنه يحيا لدى يحيى بن عبد الله  
فيحيا الأول فعل مضارع، ويحيى الثاني اسم الممدوح. ونحو:

إذا رماك الدهر في معشرٍ قد أجمع الناس على بغضهم  
فدارهم ما دُمت في دارهم وأرضهم ما دُمت في أرضهم  
والجناس التام مما لا يتفق للبليغ إلا على نُدورٍ وقلة، فهو لا يقع موقعه من الحُسن حتى يكون المعنى هو الذي استدعاهُ وساقه. وحتى تكون كلمته مما لا يبتغي الكاتب منها بدلاً، ولا يجدُ عنها حِولاً.

٢ - ومنها الجناس غير التام: وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحدٍ أو أكثر من الأربعة السابقة، ويجب ألا يكون بأكثر من حرف، واختلافهما يكون: إما بزيادة حرف في الأول، نحو: «دوام الحال من المُحال». أو في الوسط، نحو: جَدِي وَجَهْدِي. أو في الآخر، نحو: «الهوى مطيئة الهوان».

والأول يُسمى «مَرْدُوفاً»، والثاني يسمى «مُكْتَنِفاً»، والثالث «مُطَرِّفاً» كقوله

(١) اعلم أن العبرة بالمماثلة تكون بالنطق لا بالكتابة .

(٢) سورة الروم، الآية ٥٥ .

تعالى: ﴿ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ﴾<sup>(١)</sup>،  
وكقول الشاعر:

فإن حلّوا فليس لهم مَقَرٌّ      وإن رَحَلوا فليس لهم مَقَرٌّ  
وكقوله عليه السلام: «الخيَل معقودٌ في نواصيها»<sup>(٢)</sup> الخير إلى يوم  
القيامة». ومن اختلافِ أَعْدَادِهَا، قولك: هذا بناءٌ ناءٍ. ومن اختلافِ ترتيب  
الحروف، قوله: «في حُسَامِهِ فَتَحَ لأوليائه، وَحَتَفَ لأعدائه». ومن هذا قول  
الأحنف:

حُسَامُكَ فِيهِ لِلأَحْبَابِ فَتَحَ      وَرُمُحُكَ فِيهِ لِلأَعْدَاءِ حَتَفَ  
ومن اختلافِ الهيئة، قول الشاعر:

الجَدُّ فِي الجِدِّ وَالجِرْمَانُ فِي الكَسَلِ      فَأَنْصَبُ تُصِيبُ عَن قَرِيبٍ غَايَةَ الأَمَلِ  
٣ - ومنها الجناس المطلق: وهو توافقُ رُكْنِيهِ فِي الحروفِ وَترتيبها بدون  
أَنْ يَجْمَعُهَا اشتقاقٌ، كقوله ﷺ: «أَسْلَمَ سَالِمَهَا اللهُ، وَغَفَارٌ غَفَرَ اللهُ لَهَا،  
وَعُصِيَّةٌ عَصَبَ اللهُ وَرَسُولُهُ».

فإن جمعها اشتقاق، نحو: ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾<sup>(٣)</sup> وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ  
مَا أَعْبُدُ<sup>(٤)</sup> فقيل: يُسَمَّى جناسَ الاشتقاق<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة غافر، الآية ٧٥ .

(٢) شعر مقدم الرأس .

(٣) سورة الكافرون، الآيتان ٢ و ٣ .

(٤) كقوله:

فِيَا دَمْعُ أَتَجِدُنِي      عَلَى سَاكِنِي نَجِدِ  
وكقوله:

وَإِذَا مَا رِيَاحُ جَوْدِكَ هَبَّتْ      صَارَ قَوْلُ العَدُولِ فِيهِ هَبَاءٌ  
وقول النابغة:

فِيَا لَكَ مِنْ حَزْمٍ وَعَزٍّ طَوَاهِمَا      جَدِيدُ الرَّدَى بَيْنَ الصِّفَا والصَّفَانِحِ  
وقول البحري:

نَسِيمُ الرُّوْضِ فِي رِيحِ شَمَالٍ      وَصَوْبُ المُنْزِنِ فِي رِيحِ شَمُولٍ  
وكقوله:

أَرَاكَ فِيمَتَلِي قَلْبِي سُرُورًا      وَأَخْشَى أَنْ تَسْطَبَّ بِكَ الِندِيَا  
فَجَزَّ وَاهْجَزَ، وَصَلَّ وَلَا تَصَلَّنِي      رَضِيْتُ بَأَنْ تَجُورَ وَأَنْتَ جَارٌ =

٤ - ومنها الجناس المذيل والجناس المطرف، فالأول: يكون الاختلاف بأكثر من حرفين في آخره. والثاني: يكون الاختلاف بزيادة حرفين في أوله.

فالجناس المذيل، كقول أبي تمام:

يَمْدُونُ مِنْ أَيْدِ عَوَاصِ عَوَاصِمِ تَصُورُ بِأَسْيَافِ قَوَاضِ قَوَاضِي

والجناس المطرف، كقول الشيخ عبد القاهر:

وَكَمْ سَبَقَتْ مِنْهُ إِلَيَّ عَوَارِفُ ثَنَائِي عَلَى تِلْكَ الْعَوَارِفِ وَارِفُ

وَكَمْ غُرِرَ مِنْ بَرِّهِ وَلَطَائِفِ لَشْكْرِي عَلَى تِلْكَ اللَّطَائِفِ طَائِفُ

٥ - ومنها الجناس المضارع والجناس اللاحق، فالجناس المضارع يكون

بإختلاف رُكْنَيْهِ فِي حَرْفَيْنِ، لَمْ يَتْبَاعِدَا مَخْرَجًا، إِمَّا فِي الْأَوَّلِ، نَحْوُ: لَيْلٌ

دَامِسٌ، وَطَرِيقٌ طَامِسٌ. وَإِمَّا فِي الْوَسْطِ، نَحْوُ: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْتَوْنَ

عَنْهُ﴾<sup>(١)</sup>. وَإِمَّا فِي الْآخِرِ: نَحْوُ قَوْلِهِ ﷺ: «الْخَيْلُ مَعْقُودَةٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ

إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

= وكقوله:

وبفضل علمك أعترف

من بحر جودك أغترف

وكقولهم: «خلف الوعد خلق الوغد».

وكقول الحريري:

والى الخير جري السخيل

لهم في السير جري السبيل

وكقول البستي:

رأيناها مبددة النظام

بسيف الدولة اتسقت أمور

وكقول الشبكي:

حتى تعود لي الحياة وأنت هي

كن كيف شئت عن الهوى لا أنتهي

وكقوله:

أنا بلا وعدٍ؟ فقولا لها: لها

خليلي إن قالت بشينة: ماله؟

ومن بات طول الليل يرعى الشها، سها

أتى وهو مشغول لعظم الذي به

إذا برزت لم تبت يوماً بها، بها

بشينة تزري بالغزالة في الضحى

وكقوله:

فليس كمثلهم سام وحام

سما وحامى بنى سام وحام

وقول أبي نواس:

والفضل فضل والربيع ربيع

عباس عباس إذا احتدم الرغى

(١) سورة الأنعام، الآية ٢٦ .

والجناس اللاحق يكون في متباعدتين، إما في الأول، نحو: ﴿هُمَزَقَ لَمَزَقًا﴾<sup>(١)</sup> وإما في الوسط، نحو: ﴿وَأَنَّكُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾<sup>(٢)</sup> وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ<sup>(٣)</sup>. وإما في الآخر، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّعَوْا بِهِنَّ﴾<sup>(٤)</sup>.

٦ - ومنها الجناس اللفظي: وهو ما تماثل ركناه لفظاً، واختلف أحد رُكنيه عن الآخر خطأً، إما الاختلاف في الكتابة (بالتون والتنوين). وإما الاختلاف في الكتابة (بالضاد والطاء، أو الهاء والتاء).

فالأول: وهو ما تماثل رُكناه لفظاً، واختلف أحد رُكنيه عن الآخر خطأً في الكتابة بالنون والتنوين قوله:

أَعَذِبُ خَلَقَ اللَّهُ نَطْقًا (وَفَمًا)      إِنَّ لَمْ يَكُنْ أَحَقُّ بِالْحُسْنِ (فَمَنْ)؟  
مِثْلُ الْغَزَالِ نَظْرَةً (وَلَفْتَةً)      مَنْ ذَا رَأَاهُ مُقْبَلًا (وَلَا افْتَتَنَ)؟

والثاني: هو اختلاف أحد رُكنيه في الضاد والطاء، نحو قوله تعالى:

﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ﴾<sup>(٥)</sup> إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ<sup>(٦)</sup> وكقول أبي فراس:

مَا كُنْتَ تَصْبِرُ فِي الْقَدِيدِ      مِمَّ فَلِمَ صَبِرْتَ الْآنَ عَنَّا؟  
وَلَقَدْ ظَنَنْتُ بِكَ الظَّنَّو      نَ، لِأَنَّهُ مَنَ ضَنَّ ظَنَّنَا

والثالث: وهو اختلاف أحد رُكنيه في الهاء والتاء، كقوله:

إِذَا جَلَسْتَ إِلَىٰ قَوْمٍ لِتُؤَنِّسَهُمْ      بِمَا تَحَدَّثُ مِنْ مَاضٍ وَمِنْ آتٍ  
فَلَا تُعِيدُنَّ حَدِيثًا، إِنْ طَبَعَهُمْو      مُوَكَّلٌ بِمُعَادَاةِ الْمُعَادَاتِ

٧ - ومنها: الجناسُ المحرّف والجناسُ المصحّف:

فالأول: ما اختلف رُكناه في هيئات الحروفِ الحاصلة من حركاتها وسكناتها، نحو: «جُبّة البرد جُبّة البرد».

والثاني: ما تماثل رُكناه وضعاً، واختلفا نُقْطاً، بحيث لو زال إعجامُ

(١) سورة الهمزة، الآية ١ .  
(٢) سورة العاديات، الآيتان ٧ و ٨ .  
(٣) سورة النساء، الآية ٨٣ .  
(٤) سورة القيامة، الآيتان ٢٢ و ٢٣ .

أحدهما لم يتميز عن الآخر. كقول بعضهم: «غَرَكَ عَزُّكَ، فصارَ قُصَارَى ذَلِكَ ذَلِكَ، فَاخْشَ فَاخْشَ فِعْلَكَ، فَعَلَّكَ بهذا تهتدي».

ونحو: «إِذَا زَلَّ الْعِلْمُ، زَلَّ بِزَلَّتِهِ الْعَالَمُ» وكقول أبي فراس:

مِنْ بَحْرِ شِعْرِكَ أَغْتَرَفُ      وَبِفَضْلِ عِلْمِكَ أَعْتَرِفُ

٨ - ومنها: الجناس المركب، والجناس الملقق :

فالأول: ما اختلف رُكناه إفراداً وتركيباً. فإن كان من كلمة وبعض أخرى سُمِّيَ «مَرْفُوعاً»، كقول الحريري:

وَلَا تَلُهُ عَنِ تَذْكَارِ ذَنْبِكَ وَابِكِهِ      بَدْمَعُ يُضَاهِي الْمُنْزَنَ حَالَ مُصَابِهِ  
وَمَثَلٌ لِعَيْتِنِكَ الْجِمَامَ وَوَقَعَهُ      وَرَوْعَةً مَلِقَاهُ وَمَطْعَمَ صَابِهِ

وإن كان من كلمتين، فإن اتفق الرُكنان خطأ سُمِّيَ «مَقْرُوناً»، كقوله:

إِذَا مَلِكٌ لَمْ يَكُنْ «ذَا هِبَةً»      فَدَعَاهُ فَدَوْلَتْهُ «ذَا هِبَةً»

وإلا سُمِّيَ «مَفْرُوعاً»، كقوله:

لَا تَعْرِضْنَ عَلَى الرُّوَاةِ قَصِيدَةً      مَا لَمْ تَكُنْ بِالْغَتِّ فِي «تَهْذِيبِهَا»  
فَإِذَا عَرَضْتَ الشُّعْرَ غَيْرَ مَهْدَّبٍ      عَدُوهُ مِنْكَ وَسَاوَسَا «تَهْذِي بِهَا»

والثاني: وهو الجناس الملقق: يكون بتركيب الركنين جميعاً، كقوله:

وَلَيْتَ الْحُكْمَ خَمّاً وَهِيَ خَمْسٌ      لَعَمْرِي وَالصُّبَا فِي الْعُنْفُوَانِ  
فَلَمْ تَضَعْ الْأَعَادِي قَدَرَ «شَانِي»      وَلَا قَالُوا: فَلَانَ قَدَرَ «رَشَانِي»

٩ - ومنها، جناس القلب: وهو ما اختلف فيه اللفظان في ترتيب

الحروف، نحو: «حُسَامُهُ فَتَحَ لِأَوْلِيَائِهِ، وَحَتَّفَ لِأَعْدَائِهِ». وَيُسَمَّى «قَلْبَ كُلِّ»

لانعكاس الترتيب. ونحو: «اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا، وَأَمِنْ رَوْعَاتِنَا». ويسمى

«قلب بعض» نحو: «رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً أَمْسَكَ مَا بَيْنَ فَكَّيْهِ، وَأَطْلَقَ مَا بَيْنَ كَفَّيْهِ».

وإذا وقع أحد المتجانسين في أول البيت، والآخر في آخره، سُمِّيَ «مَقْلُوباً

مُجْتَحِاً»، كأنه ذو جناحين، كقوله:

و«لَاخَ» أَنْسَوَارُ الْهَيْدَى      مِنْ كَفِّهِ فِي كُلِّ «حَالِ»

وإذا وليَ أحد المتجانسين الآخر قيل له: «المزدوج». وإن كان التركيبُ

بحيث لو عكس حصل بعينه «فالمستوي» وهو أخص من «المقلوب المُجَنِّح». ويسمى أيضاً «ما لا يستحيل بالانعكاس» نحو: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ﴾<sup>(١)</sup> ونحو: ﴿وَرَبِّكَ فَكَبِيرٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

وبعد، فلا يخفى على الأديب ما في الجناس من الاستدعاء لميل السامع، لأنَّ النفس ترى حُسنَ الإفادة، والصُّورةَ صُورة تكرر وإعادة. ومن ثمَّ تأخذها الدهشة والاستغراب، ولأمر ما، عُدَّ الجناسُ من حُلَى الشعر.

### أنواع الجناس المعنوي

الجناس المعنوي نوعان: جناس إضمار، وجناس إشارة.

أ - فجناس الإضمار: أن يأتي بلفظٍ يُحْضِرُ في ذهنك لفظاً آخر، وذلك اللفظ المحضّر يُرادُ به غيرُ معناه، بدلالةِ السُّياق، كقوله:

مُنَعَّمِ الْجِسْمِ تَحْكِي الْمَاءِ رِقَّتُهُ      وَقَلْبُهُ قَسْوَةٌ يَحْكِي أبا أوسٍ  
و«أوس» شاعر مشهور من شعراء العرب، واسم أبيه حَجْر. فلفظ «أبي أوس» يُحْضِرُ في الذَّهْنِ اسمه، وهو «حَجْر»، وهو غيرُ مُراد، وإنما المرادُ الحجر المعلوم وكان هذا النوعُ في مبدئه مُتَنَكِّراً، ولكنَّ المتأخرين ولِعُوا به، وقالوا منه كثيراً. فمن ذلك قول البهاء زهير:

وجاهلٍ طالَ به عَنائي      لا زَمَنِي وذاك مِن شِقائِي  
أبغضُ لِلعِينِ مِنَ الأَقْداءِ      أثقلُ مِنَ شماتَةِ الأعداءِ  
فهو إذا رأته عَيْنُ الرائي      أبو معاذٍ أو أخو الخنساءِ

ب - وجناس الإشارة: هو ما ذُكر فيه أحدُ الركنين، وأشيرَ للآخر بما يدلُّ عليه، وذلك إذا لم يُساعِدِ الشَّعْرُ على التَّصريح به، نحو:

يا «حمزة» اسمُخِ بوصلِ      وامنُنْ علينا بقُزْبِ  
في ثغركِ اسمُكِ أضحى      مُصَحِّفاً وبقلبي

فقد ذكر الشاعرُ أحدَ المُتجانسين وهو «حمزة»، وأشارَ إلى الجناس فيه، بأنَّ مصحِّفه في ثغره أي «خمرة»، وفي قلبه أي «جمرة».

(١) سورة الأنبياء، الآية ٣٣ .

(٢) سورة المدثر، الآية ٣ .

وبعد، فاعلم أنه لا يستحسنُ الجناسُ، ولا يُعدُّ من أسباب الحُسن إلا إذا جاء عفواً، وسمح به الطبعُ من غير تكلف، حتى لا يكونَ من أسبابِ ضعفِ القول وانحطاطه، وتعرضَ قائله للسخرية والاستهزاء.

### (٢) التصحيف

التصحيفُ: هو التشابهُ في الخطِّ بين كلمتين فأكثر، بحيث لو أزيلَ أو غُيِّرَتْ نُقْطُ كلمة كانت عين الثانية، نحو: التَّخْلِي، ثم التَّحْلِي، ثم التَّجْلِي.

### (٣) الازدواج

الازدواجُ: هو تجانسُ اللفظين المُجاورين، نحو: «مَنْ جَدَّ وَجَدَ، وَمَنْ لَجَّ وَلَجَّ».

### (٤) السجع

السَّجْعُ: هو توافقُ الفاصلتين<sup>(١)</sup> في الحرف الأخير من النثر. وأفضله ما تساوت فقره وهو ثلاثة أقسام:

أولها - السجع المطرف: وهو ما اختلفت فاصلتاه في الوزن، واتفقتا في التقفية، نحو قوله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَتَدَّ خَلْقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾﴾. ونحو قوله تعالى: ﴿الَّذِي يَجْعَلُ الْأَرْضَ يَهْدًا ﴿٦﴾ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾﴾<sup>(٣)</sup>.

ثانيها - السجع المرصع: وهو ما اختلفت فيه ألفاظ إحدى الفقرتين أو أكثرها في الوزن والتقفية، كقول الحريري: «هو يطبعُ الأسجاعَ بجواهرٍ لفظه، ويقرَعُ الأسماعَ بزواجِرٍ وُعْظِه»<sup>(٤)</sup>، وكقول الهمذاني: «إنَّ بعدَ الكدَرِ صَفْوًا، وبعدَ المطرِ صَحْوًا».

ثالثها - السجع المتوازي: وهو ما اختلفت فيه الفِقرتانِ في الوزن والتقفية،

(١) «الفاصلة» في النثر «كالقافية» في الشعر، والسجع خاصٌ بالنثر.

(٢) سورة نوح، الآيتان ١٣ و ١٤.

(٣) سورة النبأ، الآيتان ٦ و ٧.

(٤) ولو أبدلت الأسماعُ بالأذان لكان مثلاً للأكثر، وسُمي السجع سجعاً تشبيهاً له بسجع الحمام. وفواصل الأسجاع موضوعة على أن تكون ساكنة الأعجاز، موقوفاً عليها، لأن الغرض أن يزواجَ بينها، ولا يتمُّ ذلك إلا بالوقف.

نحو قوله تعالى: ﴿فِيهَا سُرٌّ مَرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾﴾<sup>(١)</sup> لاختلاف سُرٌّ، وأكواب، وزناً وتقفية، ونحو قوله تعالى: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴿١﴾﴾ فَأَلْعَصْفَتِ عَصْفًا ﴿٢﴾﴾<sup>(٢)</sup> لاختلاف المرسلات والعاصفات وزناً فقط، ونحو: «حَسَدَ النَّاطِقُ الصَّامِتَ، وَهَلَكَ الْحَاسِدُ وَالشَّامِتُ»، لاختلاف ما عدا الصامت، والشامت، تقفية فقط.

والأسجاعُ مبنية على سُكون أو آخرها. وأحسنُ السَّجع ما تساوت فقره، نحو قوله تعالى: ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظَلِّ مَمْدُودٍ ﴿٣٠﴾﴾<sup>(٣)</sup>. ثم ما طالت فقرته الثانية، نحو قوله تعالى: ﴿وَالنَّجْرِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا صَلَ صَاحِبِكُو وَمَا عَوَىٰ ﴿٢﴾﴾<sup>(٤)</sup>. ثم ما طالت ثالثته، نحو قوله تعالى: ﴿النَّارِ ذَاتِ الْوُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾﴾<sup>(٥)</sup>. ولا يحسن عكسه، لأنَّ السامعَ يَنتظرُ إلى مقدار الأول، فإذا انقطع دونه أشبه العِثَارَ<sup>(٦)</sup>. ولا يحسنُ السَّجعُ إلا إذا كانتِ المُفرداتُ رشيقةً، والألفاظُ خدُم المعاني، ودلَّتْ كلُّ من القرينتين على معنى غير ما دلَّت عليه الأخرى، وحينئذ يكونُ جليَّةً ظاهرةً في الكلام.

والسجع: موطنه النثر، وقد يجيء في الشعر نادراً، كقوله:  
فنحنُ في جَزَلٍ، والرومُ في وَجَلٍ      والبرُّ في شُغَلٍ، والبحرُ في خَجَلٍ  
ولا يُتَحسَنُ السَّجعُ أيضاً إلا إذا جاء عفواً، خالياً من التكلف والتصنع.  
ومن ثم لا تجدُ لبلِغٍ كلاماً يخلو منه، كما لا تخلو منه سورةٌ وإن قصرت.

### (٥) الموازنة

المُوازنةُ: هي تساوي الفاصلتين في الوزن دون التقفية، نحو قوله تعالى:

- 
- (١) سورة الغاشية، الآيتان ١٣ و ١٤ .
  - (٢) سورة المرسلات، الآيتان ١ و ٢ .
  - (٣) سورة الواقعة، الآيات من ٢٨ إلى ٣٠ .
  - (٤) سورة النجم، الآيتان ١ و ٢ .
  - (٥) سورة البروج، الآيات من ٥ إلى ٧ .
  - (٦) يعني أنه لا يحسنُ أن يُؤتى في السجع بفقرة أقصر مما قبلها كثيراً، لأنَّ السجع إذا استوفى أمده من الأولى لطولها، ثم جاءت الثانية أقصرَ منها، يكون كالشيء المبتور .

﴿وَمَارِقٌ مَّصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَرَزَائِقٌ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾﴾<sup>(١)</sup>، فإن مصفوفة ومبثوثة متفتقتان في الوزن، دون التقفية، ونحو قول الشاعر:

أفادَ فسَادَ وقَادَ فزَادَ      وسَادَ فجَادَ وعَادَ فأفْضَلَ

### (٦) الترصيع

الترصيعُ: هو توازن الألفاظ مع توافق الأعجاز، أو تقاربها، مثال التوافق، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٢﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾﴾<sup>(٢)</sup>، ومثال التقارب، نحو قوله تعالى: ﴿وَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السَّبِيلَ وَهِيَ يُبَدِّلُ الْوَسِيلَ وَاللَّيْسُ بِبَالِغٍ فِي السَّبِيلِ وَاللَّيْسُ بِبَالِغٍ فِي السَّبِيلِ وَاللَّيْسُ بِبَالِغٍ فِي السَّبِيلِ﴾<sup>(٣)</sup>.

### (٧) التشريع

التشريعُ: هو بناء البيت على قافيتين، يصحُ المعنى عند الوقوف على كل منهما، كقول الشاعر:

يا خاطب الدنيا الدنيّة إنها      شَرَكُ الرّدى، وقَرارةُ الأقدارِ  
دارٌ متى ما أضحكك في يومها      أبكتُ غداً، تبا لها من دارٍ!  
وإذا أظلل سحابها لم ينتفع      منه صدّى، لجهامه الغرّارِ  
غاراتها لا تنقضي، وأسيرها      لا يُفتدى بجلائل الأخطارِ

فتكون هذه الأبيات من بحر الكامل. ويصحُ أيضاً الوقوف على الردى وغدا، وصدى، ويُفتدى، وتكون إذا من مجزوء الكامل، وتقرأ هكذا:

يا خاطب الدنيا الدنيّة      إنها شرَكُ الرّدى  
دارٌ متى ما أضحكك      في يومها أبكتُ غداً  
وإذا أظلل سحابها      لم ينتفع منه صدّى  
غاراتها لا تنقضي      وأسيرها لا يُفتدى

وكقوله:

(١) سورة الغاشية، الآيتان ١٥ و ١٦ .

(٢) سورة الانفطار، الآيتان ١٣ و ١٤ .

(٣) سورة الصافات، الآيتان ١١٧ و ١١٨ .

يا أيها الملك الذي عمّ الورى ما في الكرام له نظيرٌ يُنظرُ  
لو كان مثلك آخرٌ في عصرنا ما كان في الدنيا فقيرٌ مُعسرٌ

إذ يمكن أن يُقال أيضاً في هذين البيتين:

يا أيها الملك الذي ما في الكرام له نظيرٌ  
لو كان مثلك آخرٌ ما كان في الدنيا فقيرٌ

### (٨) لزوم ما لا يلزم

لزومٌ ما لا يلزم: هو أن يجيء قبل حرف الروي، أو ما في معناه من  
الفاصلة، بما ليس بلازم في التقفية. ويلتزم في بيتين أو أكثر من النظم أو في  
فاصلتين أو أكثر من النثر نحو قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا آلَيْتَمِ فَلَا نَقَهَرٌ ۗ وَأَمَّا  
السَّائِلَ فَلَا نَنْهَرُ ۗ﴾<sup>(١)</sup> وكقول الطغرائي في أول لاميته المشهورة:

أصالة الرأي صانثني عن الخطلِ وجليّة الفضلِ زانثني لدى العطلِ  
وكقوله:

يا مُحرقاً بالنارِ وَجَهَ مُحبِّهِ مَهلاً فَإِنَّ مَدَامِعِي تُطْفِئِهِ  
أحرق بها جسدي وكلّ جوارحي واحرض على قلبي فإنك فيه  
وقد يلتزم أكثر من حرف، كقوله:

كُلُّ وَاشْرَبِ النَّاسَ عَلَى خِبرَةٍ فَهُمَ يَمْرُونَ وَلَا يُعَدُّبُونَ  
ولا تُصدِّقْهم إذا حدّثوا فإنهم من عهدهم يُكذِّبُونَ

### (٩) ردُّ العجز على الصدر

أ - ردُّ العَجْزِ على الصِّدْرِ: في النثر، هو أن يجعل أحد اللفظين  
المُكرَّرين، أو المُتجانسين، أو المُلحقين بهما بأن جمعهما اشتقاقاً أو شبهه  
في أول الفقرة، ثم تُعاد في آخرها، كقوله تعالى: ﴿وَتَخَشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ  
تَخَشَّهُ﴾<sup>(٢)</sup>، وقولك: «سائلُ اللئيمِ يرجعُ، ودمعهُ سائلٌ». فسائلُ الأول من

(١) سورة الضحى، الآيتان ٩ و١٠ .

(٢) سورة الأحزاب، الآية ٣٧ .

السؤال، وسائل الثاني من السيلان. ونحو قوله تعالى: ﴿أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾<sup>(١)</sup>. والَّذَانِ يَجْمَعُهُمَا شِبْهُ اشْتِقَاقٍ، نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

ب - رَدُّ الْعُجْزِ عَلَى الصِّدْرِ: في النظم، هو أن يكون أحدهما في آخر البيت، والآخر يكون: إما في صدر المِصْرَاعِ الأول، أو في حشوه، أو في آخره<sup>(٣)</sup>. وإما في صدر المِصْرَاعِ الثاني، نحو قوله:

سريع إلى ابن العم يلطم وجهه      وليس إلى داعي الندى بسريع  
وقوله:

تمتّع من شميم عرار نجد      فما بعد العشيّة من عرار  
وقوله:

ذرائب سود كالعناقيد أرسلت      فمن أجلها منا النفوس ذوائب

### (١٠) ما لا يستحيل بالانعكاس

ما لا يتحيل بالانعكاس: هو كون اللفظ يُقرأ طَرْدًا وعكسًا، نحو: كُنْ كما أمكنك، ﴿وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ﴾<sup>(٤)</sup>. وكقوله:

مَوَدَّتْهُ تَدَوْمٌ لِكُلِّ هَوٍ      وهَلْ كُلُّ مَوَدَّتْهُ تَدَوْمٌ؟

### (١١) المواربة

المُوارِبَةُ: هي أن يجعل المتكلم كلامه بحيث يمكنه أن يُغيّر معناه بتخريف، أو تصحيف، أو غيرهما، لِيَسْلَمَ من المُؤاخِذَةِ، كقول أبي نواس:  
لقد ضاع شغري على بابكم      كما ضاع عقْدُ علي خالصه  
فلما أنكر عليه الرشيد ذلك، قال أبو نواس: لم أقل إلا:

(١) سورة نوح، الآية ١٠ .

(٢) سورة الشعراء، الآية ١٦٨ .

(٣) كقوله:

ومن كان بالبيض الكواعب مُغرماً      فما زلت بالبيض القواضب مُغرماً

(٤) سورة المدثر، الآية ٣ .

لقد ضاء شعري على بابكم كما ضاء عقد على خالصه

### (١٢) ائتلاف اللفظ مع اللفظ

ائتلاف اللفظ مع اللفظ: هو كون ألفاظ العبارة من وادٍ واحد في الغرابة والتأمل، كقوله تعالى: ﴿تَاللَّهِ تَفْتَوُا تَذَكَّرُ يُوسُفَ﴾<sup>(١)</sup>. لما أتى بالتاء التي هي أغرب حروف القسم، أتى بـ ﴿تَفْتَوُا﴾ التي هي أغرب أفعال الاستمرار.

### (١٣) التسميط

التسميط: هو أن يجعل الشاعر بيته على أربعة أقسام، ثلاثة منها على سجع واحد، بخلاف قافية البيت، كقول جنوب الهذليّة:  
وَحَرْبٌ وَرَدَّتْ وَثَغْرٌ سَدَّدَتْ      وَعِلْجٌ شَدَّدَتْ عَلَيْهِ الْجِبَالَا  
وقوله:

في ثغره لَعَسٌ في خده قَبَسٌ      في فده ميسٌ في جسمه تَرَفٌ

### (١٤) الانسجام أو السهولة

الانسجام أو السهولة: هو سلامة الألفاظ، وسهولة المعاني مع جزالتها وتناسبها، كقول الشاعر:

ما وهبَ الله لامرئٍ هبةً      أفضلَ من عقله ومن أدبه  
هما كمالُ الفتى، فإن فُقدَا      ففقدُهُ للحياة أليقُ به

### (١٥) الاكتفاء

الاكتفاء: هو أن يخذف الشاعر من البيت شيئاً، يُتغنى عن ذكره بدلالة العقل عليه، كقول الشاعر:

فإنَّ المنية من يخشها      فسوف تُصادمه أينما  
أي أينما توجه<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة يوسف، الآية ٨٥ .

(٢) وكقوله:

### (١٦) التطريز

التطريز: هو أن يكون صدرُ النثر أو الشعر مُشتملاً على ثلاثة أسماء مختلفة المعاني، ويكون العُجزُ صفةً مُتكررةً بلفظٍ واحد، كقول القائل:

وتَقِينِي وَتَشْرَبُ مِنْ رَحِيقِ خَلِيقِ أَنْ يُلَقَّبَ بِالْخَلُوقِ  
كَأَنَّ الْكَأْسَ فِي يَدِهَا وَفِيهَا عَقِيقٌ فِي عَقِيقِ فِي عَقِيقِ

### نموذج

يَبَيِّنُ مَا فِي الْآيَاتِ الْآتِيَةِ مِنَ الْمَحْنَاتِ اللَّفْظِيَّةِ:

- |                                |  |
|--------------------------------|--|
| - عَضْنَا الدَّهْرُ بِنَايَةِ  | - لَيْتَ مَا حَلَّ بِنَايَةِ <sup>(١)</sup>  |
| - إِلَى حَتْفِي سَعَى قَدَمِي  | - أَرَى قَدَمِي أَرَاقَ دَمِي <sup>(٢)</sup> |
| - لَئِن أَخْطَأْتُ فِي مَدِيدِ | - حَكَ مَا أَخْطَأْتُ فِي مَنَعِي            |
| - لَقَدْ أَنْزَلْتُ حَاجَاتِي  | - بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ <sup>(٣)</sup>   |

= ما للنوى ذنبٌ ومَن أهوى معي  
وكقوله:

يا لائمِي نسي هَواها  
ما يملِكُ الشُّوقَ إِلا  
وكقوله:

ضلوا عن الماءِ لما أن سَرَوْا سَحْرًا  
واللهُ أَكْرَمَنِي بِالْمَاءِ بَعْدَهُمْ  
وكقوله:

الدمعُ قاضٍ فافتضحِي فِي هَوِي  
وعَدا بوجدي شاهدٌ أَوْشَى بِمَا  
وكقوله:

لا أنتهي لا أنثني لا أرعوي  
ما دمْتُ فِي قِيدِ الْحَيَاةِ وَلا إِذَا

(١) فيه جناس تام بين (بنايه) الأولى، أحد أتياب الأسنان، (وبنا به) الثانية المركبة من (بنا) و(به).

(٢) فيه جناس تام بين (أرى قدمي) أي: أنظرُ قدمي، و(أراق دمي) أي: صبَّ وأهدرَ دمي، أي قتلني بلا دية .

(٣) في الشطر الأخير من البيت الثاني اقتباسٌ من الآية الكريمة: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾ [إبراهيم: ٣٧] .

- وفي الحديث: «اللهم أعطِ مُنْفَقاً خَلْفاً، وأعطِ مُنْكَأً تَلْفَأً»<sup>(١)</sup>.
- قد بُلينا في عصرنا بأناس يظلمون الأنامَ ظُلماً عَمَّا يأكلون الثَّرَاثَ أَكْلاً لَمَّا ويحبونَ المَالَ حُباً جَمًّا<sup>(٢)</sup>
- وإن أقرَّ على رَقٍّ أَنَامَلَهُ أقرَّ بالرقِّ كُتَابُ الأنَامِ لَهُ<sup>(٣)</sup>

\* \* \*

---

(١) فيه سَجْعٌ مرصع لأن إحدى الفقرتين كالثانية في الوزن والتقفية .  
(٢) في البيت الثاني اقتباسٌ من القرآن الكريم من سورة الفجر ﴿وَتَأْكُلُونَ الثَّرَاثَ أَكْلاً لَمًّا وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ [الفجر: ١٩ - ٢٠] .  
(٣) فيه جناس تام بين (أنامله) و(الأنام له) .

## خاتمة

### في السرقات الشعرية وما يتبعها

السَّرْقَةُ: هي أن يأخذ الشَّخْصُ كلامَ الغير، وينسبه لنفسه. وهي ثلاثة أنواع: نَسَخٌ، وَمَسَخٌ، وَسَلَخٌ.

أ - النسخ: ويُسمى انتحالاً أيضاً، هو أن يأخذ السَّارِقُ اللفظَ والمعنى معاً بلا تغيير ولا تبديل، أو بتبديل الألفاظ كلها، أو بعضها بمُرادفها. وهذا مذمومٌ، وسرقةٌ مُحَضَّةٌ، كما فعلَ عبد الله بن الزبير بقولِ مُعَن بنِ أوس<sup>(١)</sup>:

إذا أنت لم تُنصف أخاكَ وَجَدْتَه      على طَرَفِ الهِجْرانِ إنْ كان يعقلُ  
ويركبُ حدَّ السيفِ من أن تُضيمَه      إذا لم يكن عن شَفرةِ السيفِ مَزْحَلُ

وأما تبديل الألفاظ بمُرادفها، كما فُعلَ بقول الحُطَيْبَةِ:

دَعِ المكارمَ لا تَزْحَلِ لبغيتها      واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي  
فقال الآخر:

زُرِ المائِرَ لا تَذهَبِ لمطلبِها      واجلس فإنك أنت الآكلُ اللَّابِسُ  
وقريب منه تبدلُ الألفاظِ بضدِّها، مع رعاية النِّظْمِ والترتيب. كما فُعلَ  
بقول حسان رضي الله عنه:

يَبِضُ الوجوهَ كريمةً أحسابهم      شُمُّ الأنوفِ من الطَّرازِ الأولِ  
فقال غيره:

سُودُ الوجوهَ لثيمةً أحسابهم      فُطْسُ الأنوفِ من الطَّرازِ الآخرِ  
ب - والمسخ: أو الإغارة، هو أن يأخذ بعضَ اللفظِ، أو يُغيِّرَ بعضَ

النِّظْمِ. فإن امتاز الثاني بحُسنِ السِّبكِ فمدوح، نحو قول الآخر:

مَنْ راقب الناسَ لم يَظْفَرْ بحاجتهِ      وفازَ بالطيباتِ الفاتكُ اللَّهيجُ

(١) الزبير: بفتح فكسر في هذا، ويوجد اسمُ آخرُ بضمِّ ففتح . ومُعَن بضم وفتح، ومعن بن زائدة بفتح فسكون .

مع قول غيره:

مَنْ رَأَى النَّاسَ مَاتَ هَمًّا وَفَازَ بِاللَّدَّةِ الْجَسُورُ  
فَإِنَّ الثَّانِيَ أَعَذِبَ وَأَخْصَرَ، وَإِنْ أَمْتَارَ الْأَوَّلُ فَقَطْ فَالثَّانِي مَذْمُومٌ. وَإِنْ  
تَسَاوَىا فَالثَّانِي لَا يَذُمَّ وَلَا يَمْدَحُ، وَالْفَضْلُ لِلسَّابِقِ.

ج - وَالسَّلْخُ: وَيُسَمَّى إِمَامًا وَهُوَ أَنْ يَأْخُذَ السَّارِقُ الْمَعْنَى وَحْدَهُ. فَإِنْ  
أَمْتَارَ الثَّانِي فَهُوَ أَبْلَغُ، نَحْوُ قَوْلِ الشَّاعِرِ:  
هُوَ الصَّنْعُ إِنْ يَعْمَلُ فَخَيْرٌ وَإِنْ يَرِثُ فَلِلرَّيْثِ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ أَنْفَعُ  
مَعَ قَوْلِ غَيْرِهِ:

وَمَنْ الْخَيْرِ بَطْءٌ سَيْنِيكَ عَنِّي أَسْرَعُ الثُّحْبِ فِي الْمَسِيرِ الْجَهَامُ  
وَإِنْ أَمْتَارَ الْأَوَّلُ، فَالثَّانِي مَذْمُومٌ. وَإِنْ تَمَاتَلَا فَهُوَ أَبْعَدُ عَنِ الدَّمِ. كَقَوْلِهِ:  
وَلَمْ يَكْ أَكْثَرَ الْفَتْيَانِ مَالًا وَلَكِنْ كَانَ أَرْحَبَهُمْ ذِرَاعًا  
مَعَ قَوْلِ الْآخَرِ:

وَلَيْسَ بِأَوْسَمِهِمْ فِي الْغِنَى وَلَكِنْ مَعْرُوفُهُ أَوْسَعُ  
وَيَتَّصِلُ بِالسَّرَقَاتِ الشَّعْرِيَّةِ ثَمَانِيَةَ أُمُورٍ: الْاِقْتِبَاسُ، وَالتَّضْمِينُ، وَالْعَقْدُ،  
وَالْحَلُّ، وَالتَّلْمِيحُ، وَالْاِبْتِدَاءُ، وَالتَّخْلُصُ، وَالْاِنْتِهَاءُ.

١ - الْاِقْتِبَاسُ: هُوَ أَنْ يُضْمَنَ الْمُتَكَلِّمُ مَشْوَرَهُ أَوْ مَنْظُومَهُ شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ أَوْ  
الْحَدِيثِ، عَلَى وَجْهِ لَا يُشْعَرُ بِأَنَّهُ مِنْهُمَا، فَمَثَلُهُ مِنَ النَّثْرِ «فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا كَلِمَحِ  
الْبَصْرِ، أَوْ هُوَ أَقْرَبُ، حَتَّى أَنْشَدَ فَأَعْرَبُ»<sup>(١)</sup>. وَنَحْوُ قَوْلِ الْحَرِيرِيِّ: «أَنَا  
أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ، وَأُمَيِّزُ صَحِيحَ الْقَوْلِ مِنْ عَليِّهِ»<sup>(٢)</sup>، وَكَقَوْلِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ  
الْأَصْفَهَانِيِّ: لَا تُغْرِنَنَّكَ مِنَ الظُّلْمَةِ كَثْرَةُ الْجِيُوشِ وَالْأَنْصَارِ ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِیَوْمٍ  
تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾<sup>(٣)</sup>، وَمَثَلُهُ مِنَ الشَّعْرِ قَوْلُهُ<sup>(٤)</sup>:

(١) تنظر سورة النحل، الآية ٧٧ .

(٢) تنظر سورة الكهف، الآية ٧٨ .

(٣) سورة إبراهيم، الآية ٤٢ .

(٤) ولا بأس بتغيير يسير في اللفظ المقبس للوزن أو غيره، نحو:

قد كان ما خفت أن يكونا إنا إلى الله راجعون

وفي القرآن: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِلَيْهِ رُجُوعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦]، ويكون الاقتباس مذمومًا في  
الهزل، كقوله:

بِأَلْبَابِ أَهْلِ الْهَوَى يَلْعَبُ  
يَكَاذُ سَنَا بَرِّقَهُ يَذْهَبُ<sup>(١)</sup>

من غير ما جُرمِ فصبرٌ جميل<sup>(٢)</sup>  
فَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ<sup>(٣)</sup>

مِ وَأَنْكِرْ بِكُلِّ مَا يُسْتَطَاعُ  
مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ<sup>(٤)</sup>

جَعَلُوا النَّسِيمَ عَلَى الْحَبِيبِ رَسُولًا  
كَنْتُ اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا<sup>(٥)</sup>

أَنَا بَاخِعٌ نَفْسِي عَلَى آثَارِهِمْ<sup>(٦)</sup>

فِي لِيَالٍ لِلضَّلَالَةِ مُذْلِهَمَّةٌ  
وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّهَ<sup>(٧)</sup>

«هيهات هيهات لما تُوعَدون»

[المؤمنون: ٣٦]

«المثل هذا فليعمل العاملون»

[الصفات: ٦١].

وَتَغِيرِ تَنْضُدَ مِنْ لَوْلُو  
إِذَا مَا ادْلَهَمَّتْ خَطُوبُ الْهَوَى  
وكقول الشاعر الآخر:

إِنْ كُنْتَ أَزْمَعْتَ عَلَى هَجْرِنَا  
وَإِنْ تَبَدَّلْتَ بِنَا غَيْرِنَا  
وكقول القائل الآخر:

لَا تَكُنْ ظَالِمًا وَلَا تَرْضَ بِالظُّلْمِ  
يَوْمَ يَأْتِي الْحِسَابُ مَا لِيْظْلُومِ  
وكقول بعضهم:

إِنْ كَانَتْ الْعِشَاقُ مِنْ أَشْوَاقِهِمْ  
فَأَنَا الَّذِي أَتَلُو لَهُمْ: يَا لَيْتَنِي  
وكقول الشاعر:

رَخَلُوا فَلَسْتُ مَسَائِلًا عَنْ دَارِهِمْ  
وكقول الآخر:

وِإِلَاحَ بِحِكْمَتِي نَوْرُ الْهَدَى  
يَرِيدُ الْجَاهِلُونَ لِيَطْفِئُوهُ

= أَوْحَى إِلَى عِشَاقِهِ طَرْفُهُ

وردف ينطق من خلفه:

(١) تنظر سورة النور، الآية ٤٣ .

(٢) تنظر سورة يوسف، الآية ١٨ .

(٣) تنظر سورة آل عمران، الآية ١٧٣ .

(٤) تنظر سورة غافر، الآية ١٨ .

(٥) تنظر سورة الفرقان، الآية ٢٧ .

(٦) تنظر سورة الكهف، الآية ٦ .

(٧) تنظر سورة التوبة، الآية ٣٢ .

ومثاله من الحديث في النثر قول الحريري: «شاهت الوجوه، وقبح اللُكع ومن يرحوه». وكقول الحريري أيضاً: «وكتمانُ الفقرِ زهادةٌ، وانتظارُ الفرجِ بالصبرِ عبادةٌ». ومثاله من الحديث في الشعر قول الشاعر:

قال لي: إن رقيبِي  
قلتُ دعني وجهك «الجـ  
- فلو كانت الأخلاق تُحوى وراثه  
لأصبح كل الناس قد ضمهم هوى  
ولكنها الأقدارُ «كلُّ مُيسرُ  
وكقول القائل:

لا تُعادِ النَّاسَ في أوطانهم  
وإذا ما شئتَ عيشاً بينهم  
قلما يُزعى غريبُ الوطن  
خالقِ الناسِ بخُلقي حَسَنٌ<sup>(١)</sup>

٢ - والتَّضمينُ: هو أن يُضمَّنَ الشاعرُ كلامه شيئاً من مشهور شعر الغير مع التَّنبيه عليه<sup>(٢)</sup> إن لم يكن مشهوراً لدى نُقادِ الشعرِ، وذوي اللُّسن. وبذلك يزداد شعره حُسناً، كقول صاحبِ عبَّاد:

(١) وينقسم الاقتباس إلى ضربين:

الأول: ضربٌ منه لا ينقل فيه اللفظُ المقتبسُ عن معناه الأصلي إلى معنى آخر، كما تقدم.

الثاني: ما ينقل إلى معنى آخر، كقول ابن الرومي:

لَسُنْ أَخْطَأْتُ فِي مَدِيحِكَ مَا أَخْطَأْتُ فِي مَنَعِي

لَقَدْ أَنْزَلْتُ حَاجَاتِي بِسُوءِ غِيَرِ ذِي زُرْعِ

فقد كنى بلفظ (واد)، عن رجل لا يُرجى نفعه، ولا خير فيه، وهو في الآية الكريمة: بمعنى (واد) لا ماء ولا نبات. وقد أجازوا تغيير اللفظ المقتبس بزيادة فيه أو نقص، أو تقديم أو تأخير، كما سبق. واعلم أن الاقتباس ثلاثة أقسام:

١ - مقبول: وهو ما كان في الخطبِ و المواعظ .

٢ - ومباح: وهو ما يكون في الغزل والرسائل و القصص .

٣ - ومردود: وهو ما كان في الهزل، كما تقدم ذكره .

(٢) أما تضمينه بلا تنبيه عليه لشهرته، فكقوله:

أولى البرية طراً أن تواسيه

«إن الكرام إذا ما أبسروا ذكروا

وكقوله:

أشكو إليك زماناً ظلَّ يَعْرُكُنِي  
وصاحباً كنتُ مغبوطاً بصُحْبَتِهِ  
وباعَ صَفْوَ وِدَادٍ كُنْتُ أَقْضِرُهُ  
كأنه كان مَطْوِيّاً على إِحْنٍ<sup>(١)</sup>  
«إِنَّ الْكِرَامَ إِذَا مَا أَيْسَرُوا ذَكَرُوا  
وكقوله:

إذا ضاقَ صَدْرِي وَخِفْتُ الْعِدَا  
فبِاللَّهِ أَبْلُغُ مَا أَرْتَجِي  
تَمَثَّلْتُ بَيْتاً بِحَالِي يَلِيقُ  
وبِاللَّهِ أَدْفَعُ مَا لَا أُطِيقُ

وكقول الحريري يحكي ما قاله الغلام الذي عرضه أبو زيد للبيع:

على أَنِّي سَأُنْشِدُ عِنْدَ بَيْعِي: «أَضَاعُونِي وَأَيَّ فَتَى أَضَاعُوا»<sup>(٢)</sup>

= قد قلتُ لما أَطْلَعْتُ وَجَنَاتِهِ  
أَعْدَاةَ السَّارِي الْعَجُولَ تَرْفُقاً  
فالمصراعُ الأَخِيرُ مَطْلَعُ قَصِيدَةٍ مَشْهُورَةٍ لِأَبِي تَمَامٍ:  
«مَا فِي وَقُوفِكَ سَاعَةً مِنْ بَاسٍ»  
وأحسُّ التَّضْمِينَ أَن يَزِيدَ الْمَضْمُنَّ فِي كَلَامِهِ نَكْتَةً لَا تَوْجِدُ فِي الْأَصْلِ كَالْتَوْرِيَّةِ، وَالتَّشْبِيهِ.  
كما فِي قَوْلِ ابْنِ أَبِي الْإِصْبَحِ مَضْمُناً:

إذا الوهمُ أَبْدَى لِي لِمَا مَا وَثَرَهَا  
وَيُذَكِّرُنِي مِنْ قَدْهَا وَمَدَامِي  
«تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنَ الْعُذَيْبِ وَبَارِقٍ»  
«مَجْرَى عَوَالِينَا وَمَجْرَى السَّوَابِقِ»  
فالمصراعانِ الأَخِيرَانِ مَطْلَعُ قَصِيدَةٍ لِأَبِي الطَّيِّبِ الْمَتْنَبِيِّ:

تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنَ الْعُذَيْبِ وَبَارِقٍ  
يُرِيدُ الْمَتْنَبِيُّ أَنَّهُمْ كَانُوا نَزُولاً بَيْنَ هَذَيْنِ الْمَوْضِعَيْنِ يَجْرُونَ الرِّمَاحَ عِنْدَ مَطَارِدَةِ الْفَرَسَانِ،  
وَيَسَابِقُونَ عَلَى الْخَيْلِ، أَمَا الشَّاعِرُ الْآخِرُ، فَأَرَادَ بِالْعُذَيْبِ تَصْغِيرَ «الْعَذْبِ»، وَعَنَى بِهِ شَفَةَ  
الْحَبِيَّةِ، وَأَرَادَ بَبَارِقٍ ثَغْرَهَا الشَّبِيهَ بِالْبَرْقِ، وَبِمَا بَيْنَهُمَا رَيْقَهَا، وَهَذِهِ تَوْرِيَّةٌ بَدِيعَةٌ نَادِرَةٌ فِي  
بَابِهَا . وَشَبَّهَ تَبَخَّرَ قَدْهَا بِتَمَائِلِ الرِّمَاحِ، وَتَتَابَعُ دَمْعُهُ بِجَرِيَانِ الْخَيْلِ السَّوَابِقِ .

(١) الإحْن: مفردا إحنة، وهي المصيبة .

(٢) ولا بأس من التغير اليسير، كقوله:

أَقُولُ لِمَعْشَرٍ غَلَطُوا وَعَظُّوا  
هُوَ ابْنُ جَلَا وَطَلَاغُ التَّنَائِبَا  
مَنْ الشَّيْخِ الرَّشِيدِ وَأَنْكَرُوا  
مَنْ يَضَعُ الْعِمَامَةَ تَعْرِفُوا  
وكقوله:

فالمصراع الأخير للعزجي وهو محبوس، وأصله:

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر  
وصبر عند مُعترك المنايا وقد سُرعَت أسنُّها بنحري

٣ - والعقد: هو نظمُ النثر مطلقاً لا على وجه الاقتباس. ومن شروطه أن يُؤخذَ المنشورُ بجملةٍ لفظه، أو بمعظمه، فيزيد الناظم فيه ويُقص، ليدخلَ في وزن الشعر، فعقد القرآن الكريم، كقوله:

أنلني بالذي استقرضت خطأ وأشهد معشراً قد شاهدوه  
فإنَّ اللهَ خلاقَ البرايا عنتَ لجلالِ هيبتِهِ الوجوهُ  
يقول: «إذا تداينتم بدين إلى أجلٍ مُسمى فاكتبوه»<sup>(١)</sup>  
وعند الحديث الشريف، كقوله:

إنَّ القلوبَ لأجنادَ مجنَّدةٍ بالإذنِ من ربِّها تهوى وتأتلفُ  
فما تعارفَ منها فهو مُؤتلفُ وما تناكرَ منها فهو مُختلفُ<sup>(٢)</sup>  
وكقوله:

واستعملِ الحلمَ واحفظْ قولَ بارئنا سبحانه: «خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ»<sup>(٣)</sup>  
٤- والحل: هو نثرُ النظم. وإنما يقبلُ إذا كان جيِّدَ السبك، حسنَ الموقع، كقوله:

إذا ساءَ فعلُ المرءِ ساءتْ ظنونهُ وصدقَ ما يعتاده من توهم<sup>(٤)</sup>

= طولُ حياةِ نالها طائلُ تغصُّ عندي كلُّ ما يُفْتَهَى  
أصبحَ مثلُ الطفلِ في ضعفه تشابهُ المبدأ والمنتهى  
فلمَ تلمَّ سعي إذا خانني «إنَّ الشمانينَ وُبُلُغَتْهَا»

(١) ما بين علامتي التنصيص مقتبس من الآية ٢٨٢ من سورة البقرة.

(٢) يشير إلى الحديث النبوي «الأرواح جنود مجنَّدة، ما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف».

(٣) ما بين علامتي تنصيص مقتبس من الآية ٣٧ من سورة الأنبياء .

(٤) تقول في نثر هذا البيت: لما قبحت فعلته، وحظلت نخلته، لم يزل سوءً يقنأه، ويصدق توهمه الذي يعتاده .

٥ - والتلميح: هو الإشارة إلى قصة معلومة، أو شعرٍ مشهور، أو مثلٍ سائر من غير ذكره. فالأول: وهو الإشارة إلى قصة معلومة، نحو:

يا بدرُ أَهْلُكَ جَارُوا وَعَلَّمُوا التَّجْرِي وَبَحَّوْا لَكَ وَضَلِي  
وَحَسَّنُوا لَكَ هَجْرِي فليُفْعَلُوا مَا أَرَادُوا فَإِنَّهُمْ أَهْلُ بَدْرِ

وكقوله تعالى: ﴿هَلْ أَمْتُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمْنُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِن قَبْلُ﴾<sup>(١)</sup>. أشارَ يعقوب في كلام هنا لأولاده، بالنسبة إلى خيانتهم السابقة في أسرِ أخيهم يوسف، ونحو قول الشاعر:

فَوِ اللَّهِ مَا أَدْرِي أَحْلَامُ نَائِمٍ أَلَمَّتْ بِنَا أُمَ كَانَ فِي الرِّكْبِ يَوْشَعُ<sup>(٢)</sup>

والثاني: وهو الإشارة إلى شعرٍ مشهور، نحو قول الشاعر:

لَعَمْرُو مَعَ الرَّمْضَاءِ وَالنَّارِ تَلْتَضِي أَرْقُ وَأَحْفَى مِنْكَ فِي سَاعَةِ الْكَرْبِ

إشارة إلى قول الآخر:

المستجيرُ بعمرو عندَ كربته كالمستجيرِ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالنَّارِ

والثالث: وهو الإشارة إلى مثلٍ سائر من غير ذكره، نحو قول الشاعر:

مَنْ غَابَ عَنْكُمْ نَسِيْتُمُوهُ وَقَلْبُهُ عِنْدَكُمْ رَهِيْنُهُ

أظنُّكُمْ فِي الْوَفَاءِ مَمَّنْ صُحْبَتُهُ صُحْبَةُ السَّفِيْنَةِ

٦ - وحن الابتداء، أو براعة المطلع: هو أن يجعل أول الكلام رقيقاً

سهلاً، واضح المعاني، مستقلاً عما بعده، مناسباً للمقام بحيث يجذب

السامع إلى الإصغاء بكلية، لأنه أول ما يقرعُ السمع، وبه يُعرف ممَّا عنده.

قال ابنُ رشيْق: إن حَسَنَ الْاِفْتِتَاحِ دَاعِيَةُ الْاِنْشِرَاحِ، وَمَطِيئَةُ النِّجَاحِ، وَذَلِكَ

كقول الشاعر:

المجدُّ عُوفِيٍّ إِذْ عُوفِيَتْ وَالْكَرْمُ وَزَالَ عَنْكَ إِلَىٰ أَعْدَائِكَ السَّقْمُ

(١) سورة يوسف، الآية ٦٤ .

(٢) إشارة إلى استيقاف يوشع للشمس؛ يُروى أنه عليه السلام: قاتل الجبارين يوم الجمعة . فلما أدبرت الشمسُ خاف أن تغرب قبل أن يفرغ من قتالهم، ويدخل يوم السبت، فلا يحلُّ له قتالهم فيه، فدعا الله، فأبقى له الشمس، حتى فرغ من قتالهم .

وتزدادُ براءةُ المطلعِ حسناً، إذا دَلَّتْ على المقصودِ بإشارةٍ لطيفة .  
وتُسمى براءةُ استهلال<sup>(١)</sup>، وهي أن يَأْتِيَ النَّاطِمُ، أو النَّائِرُ في ابتداء  
كلامِهِ بما يدلُّ على مقصوده منه بالإشارة، لا بالتصريح . كقول أبي محمدِ  
الخازنِ مُهنئاً الصاحب بن عباد بمولود:

بُشْرَى فَقَدْ أَنْجَزَ الْإِقْبَالَ مَا وَعَدَا      وكوكبُ المجدِ في أفقِ العلا صَعِيدَا  
وكقول غيره، في التهئة ببناء قصر:

قَصْرٌ عَلَيْهِ تَحِيَّةٌ وَسَلَامٌ      خَلَعَتْ عَلَيْهِ جَمَالَهَا الْأَيَّامُ  
وكقول المرحوم أحمد شوقي بك في الرثاء:

أَجَلٌ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ مُوَافِي      أَخْلَى يَدِيكَ مِنَ الْخَلِيلِ الْوَافِي  
وكقول آخر في الاعتذار:

لِنَارِ الْهَمِّ فِي قَلْبِي لَهَيْبٌ      فَعَفُوا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمَهَيْبُ  
وقد جاء في الأخبار أن الشَّعْرَ قُفِّلَ، وأوَّلُه مفتاحُه .

٧ - والتَّخْلُصُ: هو الخُروجُ والانتقالُ مما ابتدئَ به الكلامُ إلى الغرضِ  
المقصودِ برابطةٍ تجعلُ المعاني آخذاً بعضها برقابِ بعض، بحيث لا يشعرُ  
السامعُ بالانتقالِ من نسيبٍ إلى مدح، أو غيره، لشدةِ الالتئامِ والانسجامِ،  
كقوله:

وَإِذَا جَلَسْتَ إِلَى الْمُدَامِ وَشَرِبَهَا      فَاجْعَلْ حَدِيثَكَ كُلَّهُ فِي الْكَاسِ  
وَإِذَا نَزَعْتَ عَنِ الْغَوَايَةِ فليَكُنْ      لَلَّهِ ذَلِكَ التَّنَزُّعُ لَا لِلنَّاسِ  
وَإِذَا أَرَدْتَ مَدِيحَ قَوْمٍ لَمْ تُلَمَّ      فِي مَدْحِهِمْ فَامدِّحْ بني العباسِ  
وقوله:

دَعَتِ النَّوَى بِفِرَاقِهِمْ فَتَشَّتُوا      وَقَضَى الزَّمَانُ بَيْنَهُمْ فَتَبَدَّدُوا

(١) وبراعة الطلب: هي أن يشير الطالبُ إلى ما في نفسه دون أن يصرِّحَ بالطلب، نحو:  
﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾ [هود: ٤٥]، إشارةً إلى طلبِ النجاة لابنِهِ .  
وكقوله:

وفي النفسِ حاجاتٌ وفيك فطانةٌ      سُكُوتِي بَيَانٌ عِنْدَهَا وَخَطَابُ

وقد يُنتقل مما افتتح به الكلام إلى الغرض المقصود مباشرة بدون رابطة بينهما. ويسمى ذلك اقتضاباً، كقول أبي تمام:

لو رأى الله أنّ في الشيب خيراً      جاوزته الأبرار في الخلد شيبا  
كلّ يوم تُبدي صروف الليالي      خلقاً من أبي سعيد رغبيا

٨ - وحسن الانتهاء: ويقال له: «حسن الختام»، وهو أن يجعل المتكلم آخر كلامه عذب اللفظ، حسن الـمبـك، صحيح المعنى، مُشعراً بالتمام حتى تتحقّق براءة المقطع بحسن الختام؛ إذ هو آخر ما يبقى منه في الأسماع. وربما حفظ من بين سائر الكلام لقرب العهد به. يعني أن يكون آخر الكلام مُستعذباً حسناً، لتبقى لذته في الأسماع، مُؤذناً بالانتهاء، بحيث لا يُبقي شوقاً إلى ما وراءه، كقول أبي نواس:

إني جديرٌ إذ بلغتُك بالمنى      وأنت بما أمّلتُ فيك جديرٌ  
فإن تولّني منك الجميل فأهله      وإلاّ فإنني عاذرٌ وشكورٌ  
وقول غيره:

بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله      وهذا دعاء للبرية شاملٌ  
وقال ابن حجة:

علّيك سلامٌ نشره كلّما بدا      به يتغالى الطيبُ والمسكُ يُختم  
وقول غيره:

ما أسأل الله إلا أن يدوم لنا

لا أن تزيد معاليه فقد كملت

أقوال أئمة العلماء الأعلام؛ وآراء الأساتذة الكبار في تقدير كتاب

### جواهر البلاغة

كتب أستاذه المرحوم صاحب الفضيلة حسونة النواوي شيخ الجامع الأزهر:

الحمد لله العلي القدير؛ والصلاة والسلام على النبي البشير النذير، وعلى آله وأصحابه الذين سلكوا طريقه المنير.

«أما بعد» فقد اطلعت على كتاب (جواهر البلاغة) الذي حاز كمال الصياغة لحضرة مؤلفه الأستاذ الفاضل «السيد أحمد الهاشمي» الحائز لكمال الفضائل فوجدته كتاباً نفيساً، قد اشتمل على بيان بديع المعاني؛ بأفصح عبارة، وأبلغ إشارة، وسلك فيه حضرة مؤلفه طريق التحقيق لصعاب الشوارد، مع كثرة التمارين و الأمثلة والشواهد، فجاء فريداً في بابهِ، مرغوباً ونافعاً لطلابه، أسأل الله تعالى أن يرزق مؤلفه الحسنَى وزيادة، ويمنحه السعادة في الدارين والسيادة، ويوفقه للتعلم والتعليم ويهديه إلى الصراط المستقيم، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير.

وكتب المغفور له سماحة السيد علي البيلوي شيخ الجامع الأزهر:

أحمد من رصّع تاج اللغة العربية «بجواهر البلاغة»، فشرّفها على سائر اللغات بكمال الصياغة، وأصلّي وأسلم على أفصح ناطق بالضاد، وأجلّ داع إلى الله وهاد، سيدنا محمد القائل: «إن من البيان لسحراً، وإن من الشعر لحكمة»، وعلى آله وصحبه الذين بذلوا أرواحهم في صون كتاب الله الكريم، ونشر دينه القويم.

هذا: وقد تصفحت جملة من كتاب «جواهر البلاغة» الذي أحكم صنعه، وأبدع تصنيفه ووضعَه، حضرةً الفاضل، المجدد الكامل، الأستاذ «السيد أحمد الهاشمي» فرأيتُه جعل فرائد فوائد الفنون الأدبية على طرف التمام، بحيث لا يكلف طالبها أكثر من الاطلاع على كتابه، حتى يعود مسرور الفؤاد، قريح العين، بما وجدته فيه من ضالته المنشودة، التي طالما أبعدته عنها صعوبة

المؤلفات السابقة في مثل فنون البلاغة وطولها بدون طائل، فجزى الله حضرة هذا الأستاذ الجليل عن طالبي الاستفادة خير الجزاء، ووفقه لما فيه الخير والنفع، إنه سميع الدعاء.

وكتب المرحوم أستاذنا الحكيم الإمام الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية:

اطلعت على كتاب «جواهر البلاغة» في علوم المعاني والبيان البديع والسرقات الشعرية، فوجدته كتاباً عظيماً، وأسلوباً حكيماً، يشهد لحضرة مؤلفه الفاضل، بملاك الذوق السليم، والعقل الحكيم، هداه الله إلى ﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ (٧) (١). آمين.

وكتب أخونا الأستاذ الشيخ أحمد الكناني المدرس في المدرسة التوفيقية سابقاً:

الحمد لله البديع صنُّعه، الحكيم وضعه، الواهب من شاء ما شاء من نعمه، المفيض على من اصطفاهم من عباده وإبل فضله وكرمه، نشكره هداًنا بفضل الصراط المستقيم، صراط الذين حازوا أفضل العلم والتعليم، ونصلي ونسلم على أبي إبراهيم، المبعوث بملة أبيه إبراهيم، سيدنا محمد ذي المقام الأسمى، الذي أنزل عليه في محكم كتابه ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (٢)، وعلى آله وأصحابه وأتباعه، الذين اجتمعت قلوبهم وقوالهم على حبه واتباعه.

«أما بعد» فإن خير الكتب ما عم نفعه، وحسن لدى العقلاء وضعه، وكان متقن البيان، واضح الحجة، قوي البرهان، وإن كتاب «جواهر البلاغة» لمن خير الكتب وضعاً، وأحسنها اختياراً وصنعاً، لمؤلفه الفاضل الأستاذ «السيد أحمد الهاشمي» فإن لحضرته من التأليف العديدة، والتصانيف المفيدة، ما تقرُّ به أعين الناطقين بالضاد، ويفحم بمعجزاته كل مضاد، لا

(١) سورة الفاتحة، الآيات: ٧ و٦ .

(٢) سورة طه، الآية: ١١٤ .

سيما هذا السُّفر الجليل، الذي جاء دليلاً على إخلاصه في النية لأبناء أمته، وبرهاناً ساطعاً على وفائه وحسن طَوِيَّتِهِ، فقد جمع فيه ما تفرق، بعد أن حقق ودقق، فلا غرابة إذا احتاج إليه كل إنسان، لما فيه من مراعاة النظير وحسن البيان، فإله أسأل أن ينفع بالمؤلف العباد ويجعله بفضلِه كنزاً وذخراً إلى المعاد آمين.

\* \* \*